تصوير الذئب رمزًا عند الترك
من خلال أسطورة بوزقورت (Boz Kurt)

إعـــــداد

د/ البدري عباس أحمد

مدرس اللغة التركية وآدابها

كلية الآداب جامعة أسيوط

Elbadry_azab@aun.edu.eg

تاريخ الاستلام :١١/١٠/٢٠٢١م

تاريخ القبول :٢٤ / ١٠/٢٠٢١م

ملخص:

هذا البحث يتعلق برمز مهم جداً في حياة الأمة التركية، وهو رمز الذئب؛ إذ إنَّه منذ القدم اعتقد الترك أنَّ الذئب بمنزلة جدٍ لهم، يحظون من خلال الانتساب إليه شرفاً وعزاً، لا ينافسه أحد في مثله، ولما وجدنا هذا الرمز وأهميته لدى الترك قديماً وحديثاً؛ أقدمنا على هذا البحث، وتناولنا ذلك من خلال مبحثين: أولهما- يتناول أهمية الذئب قديماً عند الترك، وكذلك رمزية الذئب بصفة خاصة عند الترك في العصر الحديث، أما المبحث الآخر- تناولنا فيه دور الذئب في أسطورة بوزقورت (Boz kurt)، والتي تدور أحداثها بصفة أساسية حول الذئب، وذكرنا في هذا المبحث أهم البطولات التي قام بها الذئب في هذه الأسطورة، والتي من خلالها تمكنا معرفة بطولات خرافية كثيرة كانت موجودة في تاريخ الأساطير التركية جعلت الترك يتعلقون بأسطورة الذئب؛ لذا أمطنا اللثام عن سرِّ هذا الرمز لدى الترك من خلال أسطورة بوزقورت.

Abstract:

This research relates to a very important symbol in the life of the Turkish nation, which is the symbol of the wolf, since since ancient times the Turk believed that the wolf as a grandfather to them receive through affiliation to him an honor and a credit that no one competes with in his ideals and when we found this symbol and its importance to the Turk old and new we took this research and dealt through it through two researches, the first of which deals with the importance of the wolf in ancient times when leaving as well as the symbolism of the wolf in particular when leaving in the modern era. In it is the role of the wolf in the legend of Bozkurt, which revolves mainly around the wolf and reminded us in this research the most important tournaments played by the wolf in this legend, through which we were able to find out many fairy tournaments that existed in the history of Turkish mythology made the Turks relate to the legend of the wolf, so we were able to reveal the secret of this symbol to the Turk through the legend of Bozkurt.

المقدمة :

إنَّ الذئب بالنسبة للأمة التركية منذ القدم هو بمنزلة رمز يعالج كثيراً من قضايا حياتهم، أولها هو أهم جانب في حياة كل الأمم على وجه البسيطة منذ بداية معرفة الإنسان لتأسيس الأوطان وبنائها وتكوينها؛ ألا وهو حب هذا الوطن، وكلمة "حب" هنا مفردة في لفظها إلَّا أنَّ الترك عبر عصورهم، ومن خلال هذا الارتباط الروحي والوجداني برؤية الذئب أرسلوا عبر المحيطات والجبال والوديان رسائل لكل العالم أنَّ حبنا لوطننا لا ينافسه حب من أحدٍ آخر لوطنه، وأنَّ الذئب كان وما زال له في أنفسنا ذلك الجميل الكبير، والحب العظيم، والفخر، والشرف؛ لما كان له الفضل فيه من خلال رمزيته لدينا في هذا الإخلاص والعطاء والتضحية والحب والشوق الراسخة داخل أنفسنا، وهي مجموعة أنوار تدلنا على الطريق الصحيح، والمسار القويم في حياتنا، فمن خلال هذا الرمز أمكننا النجاح في إقامة وطنٍ حرٍ قويٍ شامخٍ بين الأوطان، ولما كان هذا نتاج ارتباط الترك بالذئب واتخاذه رمزاً لهم في شتى شئون حياتهم الدينية (قبل الإسلام)، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، والأدبية، كان لزاماً علينا نحن الباحثين في الأدب الشعبي التركي أنْ نُفتش في أصل هذا الرمز، ونبحث عن الأسطورة التي من خلالها صار اسم الذئب لدى الترك خالداً، ونُخرجها للعلن، ونُجري عليها بحثًا؛ حتى نفهم أهمية هذا الرمز ودلالاته لدى شعب عظيم مثل الشعب التركي، تناولنا في هذا البحث الجوانب البطولية للذئب وما قدمه للشعب التركي حتى يجعله متعلقًا به بهذه الصورة التي يتساءل كثير من جيرانه عن سبب هذا التعلق الذي لا ينافسه شيء آخر.

حتى أنَّ الشعوب المجاورة لدولة تركيا، والتي تقيم خارج الحدود، مثل: تركمان العراق، وسوريا، وإيران، وأفغانستان، وروسيا، والبلقان، وبلغاريا، نجد لديهم تماماً مثل هذا التعلق بالذئب، واتخاذه رمزاً لكثير من شئون حياتهم، ومرشداً لهم على الخير فيها، وذكرنا ذلك أن منهم طائفة كثيرة يطلقون أسماءً على أسطورة البوزقورت طبقًا للهجاتهم المتداولة فيما بينهم.

إنَّ رمزية الذئب لا تقف عند مجرد افتخارٍ واعتزازٍ لدى الترك، بل لها تأثير كبير داخل أساطير الشعب التركي، فمن خلال الأساطير التي ذكر فيها الذئب كان لنا مجالٌ أدبيٌّ في الدراسات الشعبية التركية زودتنا بمعانٍ جميلة، وبيان بليغ؛ مِمَّا جعل للأساطير والحكايات التركية نصيبًا كبيرًا من الدراسات والأبحاث، وهذا لِمَا يمثله الذئب من أهمية على المستويات الأدبية الشعبية التركية، وكذلك الاجتماعية لدى الشعوب التركية، وأيضًا السياسية والتاريخية.

ومِنْ ثَمَّ أجريت هذا البحث، وقسمته على مبحثين، تناولت خلالهما الجوانب التي تخص الذئب قديمًا وحديثًا، محاولًا أنْ أقدم نموذجًا من خلال أسطورة بوزقورت بوصفها دليلًا لنا أن نستفيد مما قدمه الذئب من دور الأسطورة؛ ومن ثَمَّ ينعكس ذلك على بقية البحث، وكأن الذئب هو النور الذي من خلاله سنسلك دروب بحثنا هذا، ونقدم بين يدي الباحثين والقراء ما قد يفادون منه وإجابة لهم ولغيرهم عن أصل هذا الرمز وخصوصياته لدى الترك منذ القدم وحتى الآن.

أهمية الموضوع:

هذا البحث يلمس أهم الموضوعات المتعلقة بالأدب الشعبي التركي، وكذلك أهم الموضوعات المتعلقة بحياة المجتمع التركي منذ القدم وحتى الآن. إنَّ ذلك الرمز التاريخي المهم الذي يستمد منه روح حب الوطن والأمة وتقدمها وتطورها واتساع رقعتها، فالذئب بوصفه رمزًا لدى الترك هو من إرث الأجداد وحتى الأحفاد، له طابعه الخاص، ووقعه الكبير في أنفسهم؛ لذا وجدت أنه لو تناولنا أهمية هذا الرمز من الناحيتين الأدبية والتاريخية وكذلك الاجتماعية والسياسية والعسكرية سيكون مفيداً جدًّا لدارسي الأدب الشعبي التركي؛ لمعرفة سر هذا الرمز وهذه الأهمية التي يوليها الشعب التركي له.

المنهـــج:

حاولت خلال هذا البحث أنْ أنتهج نهجًا أدبيًا شعبيًا من ناحية، والآخر نهجًا اجتماعيًا شعبيًا أوضح من خلالهما أهمية الذئب، ومـــاذا أضـــاف للأســـطورة مـــن النواحي الأدبية طبقًا لأصول الأدب الشعبي التركي من ناحية الخرافة ومدى تأثيرها ومدى الإتقان الفني في دوره داخل الأسطورة. وكذلك مدى أهمية الذئب اجتماعيًـــا عبر التاريخ لدى الأمة التركية ومدى تأثيره في عاداتهم وتقاليدهم.

مـدخـــل

تناولتُ في هذا البحث كيف أنَّ رمز الذئب كان وما زال عظيماً لدى الأمـــة التركية، وبدأتُ الحديث عن إظهار أهمية الذئب قديمًا عند الترك، وذلك من خـــلال المبحث الأول في هذا البحث، وأوضحتُ من خلال أسطورة بوزقـــورت كيـــف أنَّ بداية النهاية لدى الترك كان لها أن تقع لولا هذا الذئب الذي كان له الفضل في إنقاذ أمة بأكملها من الهلاك والفناء، إنَّ هذا الحديث ليس بالهين الذي يمر بســـهولة دون الوقوف عنده لدى الترك وغيرهم، إذًا فالأساطير التركية القديمة الخاصـــة بالـــذئب، وأهمها أصل أسطورة الذئب، وهي أسطورة بوزقورت تضع بين نـــاظري الشـــعب التركي أنَّ خلاص أمتهم ونجاتها من شفى حفرة هاوية كاد جدهم الفتى الصـــغير ذو العشر سنين الناجي الوحيد من حرب هلاكهم مع شعب (لين) الصيني لو أنه قُضِـــي عليه خلالها لما كانوا هم الآن على هذه الأرض، ولما كان هناك شعب يُسمى الشعب التركي عبر العصور وحتى الآن. كما أن هذا الكلام فيه صدمة يتوقف عندها كـــل الترك إذًا مَنْ قام بهذا الدور المصيري العظيم في حياتنا، ومد يد العـــون، وحمـــى، وربى، وكان له الفضل في تنشأة جدنا حتى يحافظ لنـــا علـــى نســـلنا، ووجودنـــا، وقويمتنا، ودولتنا عبر العصور وحتى الآن، إنَّه الذئب طبقًـــا للأســـطورة، وكـــأنهم يسألون عن أي أسطورة تحدثوننا عنها هكذا، وكأنَّ لسان حال التـــرك يقـــول هـــي بالنسبة لكم أسطورة، حتى ولو كانت كذلك فما أجملها من أسطورة! نتخذ من بطلهـــا الذئب جدًا لنا، يقودنا عبر سنين مديدة، فهو الباعث لنا من جديد فـــي كـــل عصـــر

وزمان، فلا يمكن لأحد كائن من كان أن يحاول أن يقترب من هذا الرمز، ولا المساس به، ولو حتى عبر استفهام بريء صادر من إنسان غير تركي لم يقرأ تاريخنا جيداً، إذن فعليه القراءة، ثم السؤال كان علينا خلال هذا البحث أن نتحسس خطانا عند كتابته، وإلا لخسرنا علاقتنا الطيبة عبر الدراسات الأدبية الشعبية لدى هذا الشعب المعتز بقوميته، وأهمها رمزية الذئب في صدارتها.

حاولتُ من خلال هذا البحث أنْ أشعر بما يشعر به الترك أثناء تناولي أساطيرهم، بل جعلت نفسي أحد الأتراك، أشعر بأحاسيسهم تجاه هذا الرمز، حتى أني حاولتُ جاهداً إخراج كل الجوانب المهمة المحيطة به إلى النور سواء من تأصيل لبداية ظهور الذئب في حياة الأمة التركية منذ القدم وحتى الآن، وأوردتُ داخل البحث أسطورة بوزقورت باللغة التركية وترجمتها بالعربية؛ حتى يتسنى لنا معرفة بداية حدوث الأسطورة وأول ظهور للذئب في حياة الأمة التركية، وتناولتُ بالطبع من خلال الشرح والتفصيل سبب هذا التعلق بمثل هذا الرمز تجاه الناجي الوحيد من الترك من حربهم مع أعدائهم، كانت البطولة في جانبها القوي تنحصر في مساعدة هذا الفتى الذي نجا بمفرده دون سواه من الترك، ولكنها كانت على مراحل متعاقبة عبر سنين طويلة، وفي هذا إشارة إلى أنَّ اللقاء بين التركي الذي نجا والذئب لم يكن مجرد لقاءً عابراً بأن أعطاه بعض النصائح وتركه لحال سبيله، بل إن الأمر أعظم وأكبر من هذا بكثير جداً، فقد حدث بما لا يدع مجالًا للشك انصهارٌ واندماجٌ بصورة كاملة أبعد مِمَّا نتخيل من أمور قد تحدث بين اثنين التقيا مجرد لقاءٍ عادي، كل هذا تناولتُه في هذا البحث، فقديماً وحديثًا هو الشعب التركي لا يُغَيِّرُ ذلك الرمز في حياته، الذي يُعَدُّ له بمنزلة ماضيه وحاضره، فالذئب لديهم له قدسية واحترام وتقدير، وكأنه نور يقودهم لنصرهم دائماً، إذاً علينا قراءة هذا البحث، ومن خلاله سنحاول كشف كل هذه الأسرار بالتفصيل إن شاء الله.

ـ المبحث الأول

(أ) أهمية الذئب قديمًا عند الترك:

وجد في المصادر الصينية ذكر لأسطورة بوزقورت (Bozkurt) ، وذُكِرَتْ داخل هذه المصادر بصورتين لا يوجد بينهما اختلافٌ كبيرٌ من حيث الموضوع الرئيس للأسطورة، فالأحداث وتسلسلها شبه متطابقة، ولا توجد فروق جوهرية في مجريات الأحداث، وتذكر المصادر أنَّ هناك رواية ثالثة لأسطورة بوزقورت، ورغم أنها كانت غير مؤكدة؛ إذ تذكر بين ثناياها أنَّ أحداث الأسطورة تمت في أتراك الهون(Hun) في قبيلة إسون (İson) التركية، ويمكن تصنيفها على أنها منفصلة عن الروايتين اللتين سلف ذكرهما، وهي أسطورة مستقلة قائمة بذاتها تتعلق بالذئب الأغبر، حدثت في عهد الترك السابقين الگوك تورك* واللذين هم أجدادهم، وقد ورد ذكرها في المصادر الصينية في السجلات التي تخص أسرة (سوئي) الصينية [1].

الصورة الأولى لأسطورة بوزقورت كانت روايتها على النحو الآتي:

"في شمال بلاد الگوك تورك كانت هناك منطقة واقعة تُسمى سو(So) كان يعيش فيها گوك ترك (Göktürk)، والذين كانوا من نفس نسب الهون (Hun)، وفي يوم من الأيام ارتحل الگوك تورك عن منطقة سو، وكان ملكهم بطلًا يُسمَّى كاغان بو (KağanPu). وكان له ستة عشر أخًا، كان أحدهم أمه ذئبة، ومن المعلوم والمقبول عن الذئب عند الگوك تورك أنَّه من أكثر المخلوقات قداسة، فكان هذا الولد صاحب رأي في الرياح والأمطار، واحتفظ بهاتين القوتين تحت إمرته إلَّا أنَّ الگوك ترك عندما غادروا وطنهم في سو تعرضوا لهجوم من قبل أعدائهم. وبعد هذا الهجوم الذي قضى من خلاله الأعداء على جميع أتراك الگوك تورك نجا فتى واحد فقط من الأخوة الستة عشر، وكان لهذا الفتى زوجتان، كانت والدتهما عجوز الذئب التي هي ابنة إله الشتاء، وبعد أن نجو من هذه الغارة أنجبتا لزوجهما ولدين، وبعد مرور سنين طويلة كثر النسل، وازدادت أعدادهم، فاختاروا ملكًا عليهم، وهو أكبر

أبناء قبيلة الگوك تورك، وفي هذا الوقت لم يكن لقبه الملقب به موجـــوداً فـــي لغـــة الگوك تورك في ذلك الزمان، ولم يكد ينتخب ملكًا حتى تخلى عن هذا اللقب الذي لا وجود له في لغة الگوك تورك، واتخذ اسم ترك (Türk). بعد ذلك تزوج ترك بعشر نساء، وأنجبن كثيراً من الأبناء، وبعدما تولى أحدهم مقاليد الحكم وكان اسمه آشـــينا (Aşina) صار اسم القبيلة آشينا".

Ülkesinin kuzeyinde So adı verilen bir ülke vardı. Burada, Hunlarla aynı soydan olan Gök Türkler otururdu. Bir gün Göktürkler So Ülkesinden ayrıldılar. Bu sırada başlarında Kağan Pu adlı bir yiğit vardı. Kağan Pu'nun on altı kardeşi bulunuyordu. On altı kardeşten birinin annesi bir kurttu.

Annesi Göktürklerce en kutsal yaratıklardan biri olarak bilinen ve böyle kabul edilen bir kurt olduğu için delikanlı, rüzgârlara ve yağmura söz geçirir, bu iki kuvveti buyruğu altında tutardı.

Bununla beraber, So Ülkesindeki yurtlarından ayrılan Göktürkler düşmanlarının baskınına uğradılar.

Bu baskında düşmanlar bütün Gök Türkleri yok ettikleri gibi on altı kardeşten sadece birisi kurtulabildi. Kurtulan delikanlı annesi kurt olde kış ilâhının kızı olan iki karısı vardı. Baskından sonra her ikisinden ikişer oğlu oldu. Zamanla kalabalıklaşıp çoğalan halk, çocuklardan en büyüğünü kendilerine Hakan seçtiler; o zamanki adı Göktürk dilinde değildi. Hakan seçilir seçilmez Göktürkçe olmayan bu adını bıraktı ve Türk adını aldı.

Ondan sonra Türk on kadınla evlendi, birçok çocukları oldu. İçlerinden Asena adını taşıyan biri hakanlık tahtına geçince boyun adı da Aşina oldu.

(Bahaeedin Öğel. Türk Mitolojisi 1, Cilt . Türk kurumu yay" Ankara. 1993 . S: 49)

كان هذا نصًا طبقًا لإحدى الروايات التي روت الأسطورة على هذا النحـــو، أردتُ أنْ أذكرها بين ثنايا البحث حتى تكون شاهدةً على أنَّ أم هذا الناجي الوحيد من معركة الترك مع أعدائهم كانت ذئبة، وهو نفس ما يذكر في الرواية الأخرى التـــي سنجري دراسة بحثنا من خلالها؛ لأنَّ دور الذئب فيها أكبر وأعظم من مجرد ذكر أنَّ أم البطل ذئبة، وهذا ما سنعرفه من خلال البحث.

أما الصورة الثانية لرواية الذئب الأغبر فتدعونا إلى السؤال الآتـــي، وهـــو لماذا اهتم الترك بالذئب هذا الاهتمام الكبير؟ وأول ما نطالعه في المصادر عن هـــذه الرواية الثانية تذكر أنَّ الترك قديمًا وعبر عصورهم المختلفة وحتى الآن يـــرون أنَّ الذئب هو من أعاد لهم الحياة بعد أن كان نسلهم على وشك الهلاك، وقتل جميع مَـــنْ ينتمي إلى الجنس التركي خلال الحرب التي خاضها أجدادهم في عهد الگوك تـــرك في القرن السادس الميلادي ضد شعب من الصين يسمون (ليان)، وبعد انتهاء الحرب لم يجد الصينيون سوى فتى صغير، هو من بقي من جنس الترك، ولما كان هـــؤلاء يكرهون الترك لدرجة لا يمكن تخيلها؛ فما كان منهم إلا أن مثلوا بجسد هذا الفتى إلَّا أنهم لم يقتلوه، بل قطعوا يديه وقدميه، وألقوه في مستنقع يقع بجوار الغابـــة، فأتـــت ذئبة، وأنقذته، وهكذا تتوالى الأحداث، ونص هذه الرواية على النحو الآتي:

"كانت القبيلة التركية، وهي قبيلة من الهون، وتسمى "آشينا "تقع على الجانب الغربي من بحر قزوين، عُرف "آشينا" بأنه الجد الأول للأتراك، بينما كانوا يجلسون في هدوء وراحة، فإذا بهم يتعرضون فجأة لهجوم على يد الأعداء في نهاية الغارة لم ينجُ أحد.

بطريقة ما لجأ صبي صغير إلى الزاوية التي نجت من الغارة، رآه الأعـــداء أيضًا، ومع ذلك لأنَّه كان صبيًا صغيرًا نحيفًا لم يخافه أحد، ولم ينتبـــه إليـــه حتـــى بعضهم أصيب إلَّا أنَّ العدو اعتبر أن من المناسب قطع ذراعه ورجله، وتركها هناك بدلًا من قتل الطفل، فقد فعلوا كما اعتقدوا.

أخذوا الطفل الذي قطعوا ذراعه ورجله، وجعلوه نصف ميت، وألقوا به في منطقة في المستنقع، ورحلوا.

في ذلك الوقت ظهرت أنثى الذئب الرمادي، ولا يعرف من أين خرجت، وجاءت وأرضعت الطفل، ولعقت جراحه، وشفى منها، منذ ذلك اليوم أطعمت الطفل، وربته بالطعام، وكانت تجلب له ما تصطاده، فما كان إلَّا أن زادت قوته.

بمرور الوقت، أصبح الطفل الذي أطعمه بوزقورت قويًّا.

بعد أيام علم قائد العدو الذي أغار على سلالة "آشينا" ودمرها أنَّ الصبي الذي ألقوه في المنطقة بقطع ذراعه وساقه على قيد الحياة، فأراد أن يرسل رجالًا لمعرفة الموقف، ويقتله إذا نجا.

عندما جاء الجندي الذي أرسله قائد العدو رأى أنثى ذئب رمادي بجانب الشاب بذراعه ورجله المقطوعتين. شعرت أنثى الذئب الرمادي بالخطر؛ فأمسكت الشاب بأسنانها، وجرته عبر البحر لم يتوقف عند هذا الحد، بل أخذته نحو جبال "ألتاي" حيث استقرا في كهف على هضبة محاطة بالجبال العالية، ثم تزوجها، وأنجبت له عشرة أبناء.

كانت الهضبة التي يقع فيها الكهف خضراء، وكانت هناك مياه خصبة باردة، وأشجار الفاكهة، وحيوانات الصيد ونشأ الأولاد هناك، وتزوجوا، وأنجب كل واحد منهم ولدًا، كان أحدهم يسمى قبيلة "آشينا".

كان "آشينا" أحكم وأشجع إخوته؛ لهذا السبب أصبح الملك التركي.

لم ينسَ أسلافه، كان دائمًا ما يَنْصِبُ أمام خيمته رايةً عليها رأس ذئب في الأعلى.

لقد مرت سنوات كثيرة أصبح ملكًا شجاعًا آخر اسمه "أسنتشا"، في ذلك الوقت غادرت قبيلة "آشينا" مكان وجودهم، واستقروا في مهاجع أفضل".

(Hunların bir boyu olan ve adına Aşina denilen Türk boyu Hazar Denizinin batı taraflarında yerleşmişti. Türklerin ilk atası olarak biliniyordu. Rahat ve huzur içinde otururlarken bir gün ansızın düşmanların baskınına uğradılar. Baskının sonunda kimse sağ kalmadı.

Her nasılsa küçücük bir çocuk bu baskından sağ kalmış bir köşeye sığınmıştı. Düşmanlar onu da gördüler. Fakat, cılız ve küçük bir çocuk olduğu için kimse ondan korkmadı ve ona aldırmadı. Hattâ içlerinden acıyanlar bile çıktı. Ama düşman yine de her ihtimali düşünüp, çocuğu öldürmektense kolunu bacağını kesip orada öylece bırakmayı uygun gördü; düşündükleri gibi yaptılar.

Kolunu bacağını kesip, yan ölü hâle getirdikleri çocuğu alıp bataklıkta bir sazlığa attılar; bırakıp gittiler.

O sırada, nereden çıktığı bilinmeyen bir dişi Bozkurt göründü, geldi, çocuğu emzirdi. Yaralarını yalayıp iyi etti. O günden sonra da, avlanıp getirdiği yiyeceklerle çocuğu besleyip büyüttü, gücünü kuvvetini arttırdı.

Zamanla Bozkurt'un beslediği çocuk gürbüzleşti.

Günlerden sonra bir gün, baskın yapıp Aşina soyunu yok eden düşman başbuğu, kolunu bacağını keserek sazlığa attıkları çocuğun yaşadığını öğrendi. Adamlar gönderip durumu öğrenmek, sağ kaldı ise öldürtmek istedi**.**

Düşman başbuğunun gönderdiği asker geldiğinde, kolu bacağı kesik gencin yanında bir dişi Bozkurt gördü. Dişi Bozkurt tehlikeyi sezmişti, dişleriyle genci yakaladığı gibi denizin öte yanına geçirdi; orada da durmayıp Altay Dağlarına doğru götürdü. Orada, her tarafı yüksek dağlarla çevrili bir yaylada bir mağaraya yerleştirdi, onunla evlendi; on oğlan doğurdu!

Mağaranın bulunduğu yayla yeşillikti; serin gür suları, meyve ağaçlan, av hayvanları vardı. Oğlanlar orada büyüdüler, orada evlendiler. Her

birinden bir boy türedi. Bunlardan birinin adı da Asine boyu idi.

Asine, kardeşlerinin içinde en akıllı, en gözü pek, en yiğit olanı idi. Bu yüzden Türk Hakanı o oldu.

Soyunu unutmadı. çadırının önüne her zaman, tepesinde bir kurt başı bulunan bir tuğ dikti.

Aradan çok yıllar geçti. Aşina boyuna Asençe adlı bir başka yiğit hakan oldu. Bunun zamanında ise Aşine boyu, bulundukları yerden çıkıp daha güzel yurtlara yerleştiler.)

(Bahaeedin Öğel. Türk Mitolojisi 1, Cilt . Türk kurumu yay" Ankara. 1993 . S: -50-51)

حاولتُ في مقدمة هذا البحث أنْ أريح عقل القارئ من الأسئلة التي تدور في خلده، هل يستحق الذئب هذا الاهتمام من قبل الترك والعوالم التركية المختلفة المحيطة بهم، فكيف لشعوب وقد ورثت عن أجدادها هذا التراث من الأساطير المتعلقة بالذئب، وكيف أنها كانت سبباً لوجود هذا الجنس بأكمله عبر عصور مديدة وإلا لكان قضي عليه إلى الأبد حتى أني لا أجد في أي مصادر خاصة بالأدب الشعبي التركي فيما يتعلق بالذئب مَنْ يعارض هذه الفكرة، ولو على سبيل أنها بمنزلة أسطورة فيها من المبالغة واللا معقول حتى تصل إلى درجة الخرافة، إنما تركوا الحكم عليها لأفراد الشعب الذين يرون في أسطورة الذئب رمزاً لهم وفخراً بأن يكون لهذا الشعب رمز قوي يدل على الشجاعة والإقدام، اعتز به حكامهم وأمراؤهم عبر العصور، وهم لا يزالون على عهدهم لهذه الحقب السابقة عليهم يعدون أنفسهم امتداداً أصيلًا لهذه الفكرة الوطنية لدولتهم.

وفي هذا المبحث سأحاول شرح ظاهرة ارتباط الترك قديماً بذلك الرمز من خلال النقاط الآتية:

١- أول مَنْ اتخذ الذئب رمزًا من الترك:

وتذكر المصادر أنَّ دولتي الهون والگوك تورك كانتا تضعان صورة الذئب في وسط أعلامهما، حتى أن قبائل القبچاق (Kıpçak) والبچناك (Peçenek) كانا يتخذان من رواية الذئب منهجًا لهما لمعرفة أنسابهما، ويكون ذلك بمنزلة تأكيد لانتمائهم للجنس التركي، وكان عندهم رمزٌ خاصٌ بالذئب الأغبر، وذكر أيضًا أن في بلاد الصين وُجِدَ تمثالٌ لحاكم تركي حكم في القرن السادس الميلادي، كان مرسومًا على هذا التمثال صورة الحاكم وهو يرفع إشارة الذئب الأغبر، والذئب منذ القدم بمنزلة طوق النجاة لهم؛ فما أن يجدهم في أحوال قاسية لا يمكنهم تجاوزها إلَّا يمد يد العون لهم لإخراجهم من هذه الأوضاع القاسية وتلك المحن التي قد تودي بحياتهم، عندها يخرج أمامهم آخذًا بأيديهم إلى الطريق الصحيحة، قائدًا لهم في نصرهم على عدوهم(٢).

وبما أننا سنورد نماذجًا من الأسطورة مكتوبة باللغتين العربية والتركية نشير إلى أنَّ النص باللغة التركية سبق ذكر مصدره سابقًا في الرواية الثانية للأسطورة.

ويذكر الهون في الأسطورة كالآتي:

"كانت القبيلة التركية، وهي قبيلة من الهون، وتسمى "آشينا" تقع على الجانب الغربي من بحر قزوين عُرِفَ (آشينا) بأنه الجد الأول للأتراك، بينما كانوا يجلسون في هدوء وراحة فإذا بهم يتعرضون فجأة لهجوم على يد الأعداء في نهاية الغارة لم ينج أحدٌ".

Hunların bir boyu olan ve adına Aşina denilen Türk boyu Hazar Denizinin batı taraflarında yerleşmişti. Türklerin ilk atası olarak biliniyordu. Rahat ve huzur içinde otururlarken bir gün ansızın düşmanların baskınına uğradılar. Baskının sonunda kimse sağ kalmadı.

٢- مكانة الذئب لدى القوميات التركية قديمًا:

وتذكر المصادر بأنَّ الترك قديمًا كانوا يؤمنون بأنَّ مَنْ يحتفظ بإحدى أسنان الذئب الأغبر بين ثيابه، فإنَّ ذلك بمنزلة حماية له من الشر بكل أنواعه، سواء أكان عدوًا يهجم عليه أو وحشًا يحاول افتراسه، بل حتى من حسد الحاسدين، كذلك يرون أن مَنْ يرى الذئب في منامه فإن ذلك بمنزلة بشرى وخير سيقع قريبًا للرائي، فهم يستبشرون برؤية الأعلام الخاصة بدولتهم، والتي تتضمن صورة الذئب؛ لذلك منذ القدم نجد تلك الأهمية للذئب في حياة الترك، فهم يقدرون ذلك، وهذا ظاهرٌ جلي أيضًا لدى الترك الذين يسكنون الدول المجاورة للترك وحتى الآن من هذه الدول أذربيجان وتركستان الشرقية والغربية ودول البلقان وقبرص التركية كذلك عند تركمان العراق وسوريا، فهو يمثل لهم رمزًا يستحق التقدير والاحترام، وهم على كل الأحوال ينظرون إلى تاريخهم بوصفه مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالذئب من خلاله يتحقق نصرهم ومجدهم بين الأمم(٣).

وكان للذئب أثر كبير في عادات شعوب كثيرة عبر العصور، فكانت بعض الشعوب تبدي تخوفها منه، والأخرى تظهر له الاحترام والتقدير(٤).

وكان أهم ما يميز الذئب دائمًا لدى الشعوب سجيته المفترسة(٥).

إنَّ الذئب شكل حالة عند الترك قديمًا وحديثًا، وكأننا أمام فكرة قومية وطنية يجب على كل مَنْ ينتمي إلى الجنس التركي أن يتذكر دائمًا أنَّ الفضل لوجوده على وجه البسيطة وبقائه بين أحضان وطنه ينعم بدفء قبيلته، متمتعًا بحياته بين أفراد أسرته، إنما هو عائد للذئب الذي أنقذ كل الجنس التركي من الهلاك بعد حرب خاضوها مع أعدائهم، والذين عقدوا النية على إنهاء وجودهم، واقتلاع جزورهم حتى آخر واحدٍ منهم، لا يبقون لهم أثرًا يدل على وجودهم، أو حتى ما يدل على سابق إقامتهم على هذه الأراضي.

وأعتقد أنَّ فكرة كهذه كفيلة بأنْ تجعل الترك وكل مَنْ ينتمي إلى جنسهم في أوطانهم المتفرقة أنْ يعتقدوا أنَّ الذئب هو جدهم في الحقيقة وكذلك المعنى، ولو حتى كان ذلك من خلال الوجدان الوطني الذي يجمعهم داخل هذه الفكرة، وتوحيدهم كأمة واحدة مصيرها واحد، يتربص بها الأعداء منذ قديم الزمان.

٣- قدسية مغارة الذئب منذ القدم:

ويظهر اهتمام الترك منذ القدم بالذئب، فقد كانت قبائل الهون التركية تقيم طقوساً يتعبدون من خلالها للآلهة، ويذكرون مناقب أجدادهم، كل هذا كان يتم في مغارة يقال لها أتا (Ata)، وتعني في التركية القديمة الأب، وهذه المغارة هي نفسها طبقًا لمعتقدهم الذي خبأت فيه الذئبة آخر تركي نجا من حرب أجدادهم ضد الصينيين حتى أن أفراد الشعب لم يكونوا ليذهبوا من تلقاء أنفسهم، بل كان يقودهم ملكهم، وهذا فيه رمز على مدى أهمية هذه المغارة وما تمثله لهم من قدسية، وكان الملك يرأس طقوس الاحتفالات التي تتم داخل المغارة، والتي كانت في معظمها عبادة للآلهة، وأيضاً إقامة بعض المناسبات الخاصة بحياتهم، وكان الملك يصطحب معه أفراداً من الشعب إلى جوار الأمراء والسادة حتى أنه في عهد الگوك تورك يذكر عنهم أنهم كانوا يؤدون الطقوس نفسها، وإن كان يذكر عنهم إسلامهم، فكان الاحتفال يميل إلى المهرجانات، وتعظيم شأن هذه المغارة في الوقت نفسه.

وكان الهدف لدى الجميع هو تذكير أفراد الشعب بتلك الأسطورة وعدم نسيانها، فهي تمثل للشعب التركي مكان الولادة والانبعاث من جديد، والتي لولاها لما كانوا هم يذهبون إليها ويقيمون مثل هذه الاحتفالات(٦).

٤- دور الأسطورة منذ القدم عند الترك:

وكأننا أمام أسطورة استطاعت أن تتسلل إلى وجدان كل أفراد الشعب التركي عبر عصورهم المديدة، بل إني ألمس أن الترك اتخذوا من هذه الأسطورة بأن الذئب

يمثل لهم انبعاثًا من جديد وحياة كلها أمل وقوة وحماية لأوطانهم كل هذا يستمدونه من تلك الأسطورة التي قد يصنفها كثير منهم أنها حقيقة دون مواربة أو استحياء من سخرية بقية الأمم، وفي رأيهم لتقولوا عن هذا الأمر الذي يخصنا عبر تاريخنا ما تشاءون، نحن نرى الذئب قائداً لنا ومحفزاً لنا، بل موجهًا لنا بأن نعيد بناء أنفسنا دائماً كلما حل الضعف بنا تذكرنا أسطورته، فاتخذنا منه العبرة والأمل من جديد في أنه لا مستحيل لأن نحيا أقوياء لا ضعفاء، وكأنها تبعث فينا حب الدفاع عن أنفسنا وأوطاننا، ولا ينقطع رجاؤنا في أن نصير أعظم الأمم حتى لو بدأنا كما بدأ آخر جد لنا بقي على قيد الحياة وكان وحيداً مشرداً قطعت يده وقدمه، وتقطعت به السبيل حتى أنَّه تمسك بالحياة من جديد من خلال يد العون التي قدمتها له هذه الذئبة، فلا يأس، وإن كنت في أضعف وأحلك أحوال حياتك، فإذا كان جدنا بدأ الحياة من جديد وهو على هذه الحال بل صار أحفاده ملوك الدنيا فكيف لنا لا ننهض ونتقدم ونعلى من شأن وطننا ونحن بين أيدينا وسائل وأسباب القوة والنصر حتى أننا لو انهزمنا من عدونا فلا يجب علينا أبداً أن ننهزم من أنفسنا؟! وهذا هو إحدى رسائل أسطورة الذئب وليس كلها، فالبقية كثيرة لدرجة أننا نتحدث عن هؤلاء الترك الذين ينظرون إلى أسطورة الذئب على أنها من باب الخرافة فحسب إلا أننا سنواجه صعوبة في وصف حال الذين يؤمنون بأن الذئب وأسطورته إنما هي حقيقة وقعت لا محالة، وإنني أرى أن تعلق كثير من أبناء الجنس التركي في تركيا وأقطار كثيرة حتى يومنا هذا ليغذي صدق هذه الفكرة بأنَّ كثيراً منهم يعتقد في صحة أسطورة الذئب.

وتذكر حادثة قطع يد وقدم الصبي في الأسطورة كالآتي:

"بطريقة ما لجأ صبي صغير إلى الزاوية التي نجت من الغارة، رآه الأعداء أيضًا، ومع ذلك لأنه كان صبيًا صغيراً نحيفًا لم يخافه أحد، ولم ينتبه إليه حتى بعضهم أصيب إلَّا أن العدو اعتبر أن من المناسب قطع ذراعه ورجله وتركها هناك بدلًا من قتل الطفل، فقد فعلوا كما اعتقدوا".

Her nasılsa küçücük bir çocuk bu baskından sağ kalmış bir köşeye sığınmıştı. Düşmanlar onu da gördüler. Fakat, cılız ve küçük bir çocuk olduğu için kimse ondan korkmadı ve ona aldırmadı. Hattâ içlerinden acıyanlar bile çıktı. Ama düşman yine de her ihtimali düşünüp, çocuğu öldürmektense kolunu bacağını kesip orada öylece bırakmayı uygun gördü; düşündükleri gibi yaptılar.

٥- بعض مواطن ذكر الذئب في الأساطير التركية قديماً:

ويذكر الذئب في أكثر الأساطير التركية القديمة، وبالطبع أهمها أسطورة بوزقورت (BozKurt)، وأرگنه قون (Ergenekoni)، وأوغوز قاغان (OğuzKağan)، وأساطير تركية أخرى كثيرة، ويذكر قديماً في الأسطورة التركية أرگنه قون أنَّ الترك عاشوا قديماً في حدث جلل كاد يعصف بهم بعد تلقيهم هزيمة من أعدائهم فما كان إلَّا أن لجأ الترك إلى وادي يسمى أرگنه قون، وكان بجوار أحد الجبال المجاورة لهم، ومن شدة إحكام الحصار عليهم استطاع أعداؤهم حصارهم مدة تجاوزت أربعمائة سنة، وكان بينهم صانع ماهر يعمل بالحدادة.

ونص الأسطورة كالآتي:

"تشاور الترك فيما بينهم للوصول من أجل إيجاد مخرج من أرگنه قون إلَّا أنَّهم لم يجدوا سبيلًا لذلك في هذا الوقت قال حداد: يوجد في هذا الجبل منجم حديد يشبه غطاءً مكشوفًا من الحديد، فإذا صهرنا حديده، ربما يهبنا الجبل ممراً. فذهبوا وشاهدوا منجم الحديد، ووضعوا طبقة في كل جنباته من الفحم المصنوع من الخشب. وصنعوا سبعين منفاخًا كبيراً من الجلود، ووضعوها في سبعين موضعًا حول الجبل، كان من خلالها أن اشتعل الفحم، وصارت ناراً عظيمة، وبعون الله انصهر الجبل حتى ذاب، وصار به طريقًا ممتدًا لخروج جملًا يحمل أثقالًا. وبعد ما خرجوا ظهر لهم الذئب الأغبر ذو اللحية السماوية، لا يعرف من أين أتى، حضر الذئب الأغبر، ووقف أمام الترك، وبقي واقفًا حتى فهم كل واحد منهم أنَّه سيعرف طريقه، وسار

الذئب الأغبر ومن خلفه الأمة التركية، وخرج الترك بقيادة الذئب الأغبر من أرگنه قون في ذلك اليوم المقدس من تلك السنة المقدسة".

Türkler, kurultayın bu kararı üzerine, Ergenekon'dan çıkmak için yol aradılar; bulamadılar. O zaman bir demirci dedi ki: Bu dağda bir demir madeni var. Yalın kat demire benzer. Demirini eritsek, belki dağ bize geçit verir. Gidip demir madenini gördüler. Dağın geniş yerine bir kat odun, bir kat kömür dizdiler. Dağın altını, üstünü, yanını, yönünü odun-kömürle doldurdular. Yetmiş deriden yetmiş büyük körük yapıp, yetmiş yere koydular. Odun kömürü ateşleyip körüklediler. Tanrı'nın yardımıyla demir dağ kızdı, eridi, akıverdi. Bir yüklü deve çıkacak denli yol oldu.

Sonra gök yeleli bir Bozkurt çıktı ortaya; nereden geldiği bilinmeyen. Bozkurt geldi, Türk'ün önünde dikildi, durdu. Herkes anladı ki yolu o gösterecek. Bozkurt yürüdü; ardından da Türk milleti. Ve Türkler, Bozkurt'un önderliğinde, o kutsal yılın, kutsal ayının, kutsal gününde Ergenekon'dan çıktılar.

(Bahaeedin Öğel. Türk Mitolojisi 1, Cilt . Türk kurumu yay" Ankara. 1993 . S: 51)

استطاع هذا الحداد التركي بمهارته أن يذيب أحد جوانب الجبل المحاصرين إلى جواره، وأوجد للترك ممراً يتخلصون من خلاله من هذا الحصار، وكان هناك الذئب "آشينا"(Aşina) بانتظارهم، وعندما رأى ذلك الممر ولج إليهم، واستطاع تخليصهم من هذا الحصار، و"آشينا" هذا هو أحد أسماء الأبناء العشرة الذين أنجبهم جدهم عندما تزوج الذئبة في المغارة، وأنجب أبناءه العشرة الذين يمثلون أجداد الترك طبقًا لأسطورة الذئب الأغبر(٧).

والترك مجرد قراءتهم لأسطورة أرگنه قون (Ergenekon) يجعلهم يعيشون حالة بأن ما ذكره السابقون أن أصلهم من الذئب يجعل لديهم حالة من ميل عقولهم إلى تصديق أن هذا الحدث المصيري لهم عبر تاريخهم إنما يستحق منهم الاهتمام بسماعه والتفكير ملياً في مخرجات تريح أفكارهم، ولو على سبيل تهدئة الصراع الذي يملأ نفوسهم بحقيقة هذه الأسطورة، فما يجدونه حولهم حتى وقتهم الحاضر يجعلهم يحكمون بأنَّ التفكير في هذا الأمر منطقي، ويستحق منهم الدراسة والتحقيق حول أصل الأسطورة وما آل إليه حالهم على هذا النحو، والتي تمثل لهم وجود أجدادهم في الماضي ووجودهم حتى عصرنا الحالي.

وكان الترك قبل الإسلام يضعون على سارية أعلامهم رأس ذئب أثناء حروبهم، وبعد الإسلام وضعوا الهلال والنجمة على الأعلام نفسها(٨).

وإني لأعتقد أنَّ هذا الصراع وهذه الأسئلة الدائرة منذ القدم عن أصل رمزية الذئب بالنسبة للأتراك لتدعونا لتحقيق أكثر في بحثنا هذا حتى نصل إلى إجابة ترضي جميع الأطراف سواء أصحاب الرمز وهم الترك وجيرانهم ممن ينتمون إليهم، وبديهي فإننا طرف أصيل في الموضوع؛ لأننا اخترنا لأن يكون هذا الموضوع بحثنا. فيا تُرى كيف سنخرج بهذه النتائج؟! سنحاول الإجابة عن هذا السؤال جاهدين من خلال مباحث هذا البحث، إن شاء الله.

(ب) الذئب رمزًا عند الترك في العصر الحديث:

تذكر المصادر التركية أنَّ الترك في العصر الحديث وبمجرد إعلان الجمهورية التركية الحديثة عام (١٩٢٤م) على يد مصطفى كمال أتاتورك – كان لاستدعاء أسطورة الذئب الأغبر حضورٌ كبيرٌ بين أفراد الشعب؛ لأنهم كانوا يرفعون أيديهم بإشارة خاصة دالة على رمز الذئب الأغبر، وهي أن يرفعوا أصبعين، هما: الخنصر، والسبابة، ويضمان البنصر والوسطَى واضعين عليهما الإبهام، وهذه الإشارة فيها تشبيه إلى حد كبير برأس الذئب حتى أنَّهم بدأوا يأخذون من هذه الأسطورة مبدأً قوميًا، يرتكز عليه إعلان جمهوريتهم الجديدة، ونجاح فكرة ولادتها من خلال استدعاء هذه الأسطورة، ورفع أيديهم بهذه الإشارة؛ للدلالة على أنهم يبعثون من جديد طبقًا لرأيهم، وكان الترك في هذه الحقبة مثل أجدادهم على موعد مع أسطورة الذئب الأغبر محاولين إرسال رسائل إلى كل أطياف الجنس التركي أن ما قاموا به من ثورة جديدة كان أحد دعائمها استدعاء تاريخ أجدادهم؛ ليكون حاضرًا أمامهم، وشاهدًا على نجاح ثورتهم، وما كان لهم ليجدوا واقعة أهم من أنَّ الذئب جاء وقادهم، وكان بمنزلة الدليل لهم؛ ليعرفوا طريق خلاصهم وإحيائهم من جديد، وهو بوزقورت العصر الحديث مصطفى كمال أتاتورك، فإذا كان بوزقورت قديمًا أحيا أجدادهم من جديد بعد أن كادوا يهلكون جاءهم بوزقورت جديد بعد مئات السنين ليكون بمنزلة المرشد لهم والقائد الذي يقودهم لتحقيق ذاتهم وأحلامهم بوطنهم التركي الخالص لهم والمحتفظ بقومية الترك الخالصة لهم(٩).

ومن خلال النقاط الآتية سنحاول معرفة أهمية رمز الذئب عند الترك في العصر الحديث:

١- دلالات احتفاظ الترك بأسطورة بوزقورت:

إنَّ احتفاظ الترك واعتزازهم بأسطورة الذئب الأغبر واتخاذها رمزًا لهم عبر العصور منذ القدم وحتى وقتنا الحالي – لفيه دلالات على حب هذا الشعب، وتمسكه بأصوله وجذوره، حتى لو كانت تعتمد على أساطير في التأصيل لها.

ولو نظرنا إلى مدى تعلق الترك حتى عصرنا الحالي بهذه الأسطورة لوجدنا أموراً تدعونا إلى التفكير ملياً ماذا تعني هذه الأسطورة بالنسبة للترك حتى يتمسكوا بها إلى هذه الدرجة، ونجد منهم الفخر أحياناً بما تدور حوله أحداثها هل لأنهم يريدون أن يثبتوا لأنفسهم، ومن ثم لبقية العالم أنهم شعب صعب المراس لم يناجزهم أحد إلا وجد حتفه حتى وإن ظن ذلك الواهم أنهم في أضعف حالات وجودهم فعليه الانتباه إنما هم مسالمون محبون لمن يمد يد المودة والسلام إليهم؟ أما مَنْ يفكر أن يمكر بهم سيجد شراسة وأنياباً تظهر من فورها لا يمكنه مجابهتها حتى وإن توهم خلاف ذلك، وقد فعلوا ذلك عندما اصطفوا خلف قائد لهم، فلم يكن لهذا البطل المؤسس لتركيا الحديثة وصفاً يليق به دال على القوة والقيادة أكثر من أن يجعلوا له رمزاً ألا وهو البوزقورت.

حتى أنني أعتقد أنَّ في هذا دلالة على صدق الروايات كلها، والتي تؤكد اعتزاز الترك وافتخارهم عبر العصور بأسطورة البوزقورت، واتخاذ الذئب رمزاً في القيادة والإخلاص والقوة، فهو دليلهم على النصر والثبات في مواجهة أعدائهم، فكما يطلقون هذا اللقب على مصطفى كمال أتاتورك، وهذا يؤكده كل تلك الروايات.

وتذكر المصادر التركية الحديثة بأنَّ اعتزاز الترك في عصرهم الحديث واهتمامهم بالذئب لم يقل عن اهتمام سابقيهم، فمثلًا من خلال العملات وكذلك طوابع البريد؛ إذ وُضِعَت صورة الذئب عليهما، ومن المعلوم أنَّ الأمم والدول تضع صور أهم الرموز التي يفتخرون بها، بل يقتدون، بها على عملاتهم وطوابع البريد الخاصة بهم. ورغم ذلك فإنَّ هناك بعض القوميات في الأمة التركية، بل خارج حدودها، لديها ما يُسمى بالتعصب العرقي التركي، ويسمون بالقوميين الجدد، وللأسف يتخذون من رمز الذئب شارة لهم، يرون في أنفسهم أنهم لا ينافسهم أحد من غير الترك في جنسهم، وأنهم أفضل شعوب الأرض، بل أحياناً يعتدون على الجنسيات الأخرى(١٠).

٢- الذئب حاضر في أحاديث الترك اليومية:

وفي رأيي أنَّ الترك وبالنظر إلى تاريخهم وحاضرهم أجد لـــديهم اهتمامًـــا خاصاً برمزية الذئب في كثير من شئون حياتهم؛ لذلك أجد من هذا الاهتمام بالـــذئب أنَّهم جعلوا للأمثال المتعلقة بالذئب نصيباً ليس بالقليل بين مفردات أمثـــالهم، والتـــي ورثوها عن أجدادهم، ومن هذه الأمثلة صور بليغة عن صفات الذئب والرموز التي يتخذون منها منهجاً ودليلًا لهم في حياتهم.

ومن هذه النماذج للأمثال المتعلقة برمزية الذئب عند الترك منذ القدم وحتى الآن:

قورت قومشوسون تالاماز " آنادولو آتالارسوزي"

"الذئب لا ينهب جيرانه" ، "مثل شعبى من الأناضول".

إيتينييه سي بار قورتون تانرسي " قيرغيز آتالارسوزى"

"للكلب صاحبٌ، وللذئب ربٌ"، "مثل من قرغيزيا".

قورت قومشوسون ييمه ز "قيرغيز آتالارسوزى"

"الذئب لا يأكل جيرانه"، "مثل من قرغيزيا".

قورتتان قورت دوغار "أذربيجان آتالارسوزى"

"لا يلد الذئب إلَّا ذئباً" ، "مثل أذربيجاني".

قورتتان قيامته قالير "توركمان آتالارسوزى"

"يبقى مع الذئب إلى القيامة"، "مثل توركماني".

إنَّ دور الذئب داخل أحداث الأسطورة لا شك أن تأثيره مشاهد عند التـــرك في أحاديثهم اليومية، فعندما تُقال هذه الأمثال في تعاملاتهم اليومية فإنما هـــذا دليـــل

على ذلك التأثر وهذا الحضور المترسخ في نفوس الشعب التركي أينما وجد. فالإنسان عندما يستدعي من عقله وفؤاده ما يؤكد به حجة كلامه، ويدلل من خلاله على رجاحة رأيه أليس هذا بمنزلة رمزٍ مهمٍ مفاده أنَّ تأثير الذئب انتقل من داخل الأسطورة فسرى في دم جموع الجنس التركي يأخذون منه العبرة والعظة، وأنَّ الكرام في تعاملاتهم الموفون بعهدهم، الذين يكونون بعيدين عن الغدر بالجار والصاحب، ولا يخونون أبداً، وصادقون في كلامهم أوفياءً لزوجاتهم وعائلاتهم كل هذا في قرارة أنفسهم – إنما يستمدونه من جدهم الذئب هكذا ورثوا عن أجدادهم، فانتهجوا سبيلهم سواء أكانت أسطورة الذئب هي حقيقة في كل جوانبها أم أن رمزيتها تخص الطبع والسلوك، وإنما أجدادهم غرسوا فيهم أن أصلنا ذئب من ناحية النسب على حقيقته، أو أنَّ الذئب هو جدنا من حيث كونه معلمنا ومرشدنا، نتخذ من صفاته ونهجه ما يقودنا للسيطرة على الدنيا شريطة الخُلق والمبدأ والوفاء والكرم والشجاعة والإقدام، ويكونون لنا بمنزلة دليلٍ كما أراد هو لنا.

٣- الذئب في لهجات الجنس التركي:

وللذئب عند الترك وكل الدول المحيطة بهم من نفس الجنس التركي الذين يفتخرون به حتى يومنا هذا –أهميةٌ كبيرةٌ، ونجد ذلك ماثلًا عند بعض قبائل المغول يتخذون من الذئب رمزاً مقدساً لهم، وللذئب مسميات كثيرة في بعض اللهجات التركية، مثل: "باسكروبورو"، و"بوسكو"، و"بوسكورد"، و"بوسكورت"، و"حالكورت"، وفي جمهورية توفا (Tuva) ذات الحكم الذاتي في روسيا الاتحادية يسمون الذئب الأغبر "كوبور" و"كوجوبور"، كذلك أتراك القرغيز يطلقون على الأبطال العظام "بور" و"كوكبور"، وعند أتراك قبتچاق أن للذئب الأغبر دوراً مهماً في كل الأمور المتعلقة بشئون الحياة. أمَّا عند أتراك قاش قايي فهو بمنزلة حارس يحميهم؛ ولذلك فإنَّ محاولة قتلهم الذئب إنَّما هو نذير شؤم، ويعلقون دمية على هيئة يد الذئب في مهد أطفالهم حتى أنهم أحياناً يغذون أطفالهم على كبد الذئب حتى يصيروا شجعاناً

عندما يكبرون، كما يرسمون صورة الذئب على سجاجيدهم، ويعدون رؤية الذئب في المنام فألًا حسنًا(١١).

ولما كان هدفي من هذا البحث أنْ أعرضَ عبر تاريخ الترك اهتمامهم بأسطورة الذئب قديمًا وحديثًا، وكان هذا لأدلل على أهمية الأسطورة الخاصة البوزقورت.

٤- الذئب داخل تركيا وخارجها:

فالأسطورة التي لا تتبوأ مكانة بين أفراد شعبها لن تجد ذلك الاهتمام في أي مكان آخر، وأعتقد إنما الترك اهتموا بهذه الأسطورة لأكثر من سبب، من أهمهم: اعتزازهم بقوميتهم الممتدة عبر العصور، وفخرهم بما قام به أجدادهم منذ القدم والتضحيات التي بذلوها من أجل إعلاء شأن هذه الأمة ورفعة مكانتها بين الأمم، وسبب آخر يمثل لدى الترك أهمية كبيرة هي نظرتهم لأنفسهم دائمًا أنهم يستحقون أن يكونوا من أفضل شعوب العالم لما قدموه من خدمات جليلة لكل الأمم التي غزو بلادها، وفتحوها، وما أضافوه لهذه البلاد من تطوير في شئون حياتهم، ولا سيما في المجالات العسكرية، وناهيك عن تأسيسهم مدن جديدة استفادت منها هذه الأمم التي حكموها، كما أن الترك يحتفظون بتراثهم ومناقبهم عبر العصور، ولا جرم أنني لم أجد أحدًا من أجناس البشر لديه ذلك الفخر بجنسه وقوميته مثل الترك، فهم لا يسمحون لأحد كائنًا مَنْ كان أن يقلل من شأن بلدهم، ولو بالتلميح بكلمة واحدة، فهم على اختلاف مشاربهم لا يسمحون بهذا أبدًا؛ لذلك فإن احتفاظ الترك وحرصهم حتى الآن على إظهار دور أسطورة البوزقورت بأنها تمثل لهم قضية حياة أو موت؛ ليدلل على أهمية عنوان هذا البحث فاتخاذ الذئب رمزًا للترك منذ بداية التأصيل للأسطورة تاريخيًا وحتى يومنا هذا – لهو دليل على أنَّها أحد المكونات الرئيس للجنس التركي، وسرٌ من أسرار بقائه وديمومته، وتجمعهم تحت مظلة وطن واحد عبر العصور.

- المبحث الثاني

(أ) دور الذئب في أسطورة بوزقورت (Boz Kurt) :

في بداية الحديث عن الذئب ودوره داخل أسطورة بوزقورت(BozKurt) أرى أنَّ دوره كان بمنزلة الإحياء والانبعاث من جديد وفقًا لرأي الترك سواء قديمًا أو حديثًا، والذين أظهروا للذئب ما يستحق من تقدير ومكانة يتخذون منهما قوة لهم وفخرًا بين الأمم؛ لذا كان لنجاح هذه الأسطورة مكانة بالغة الأهمية لدى الترك، ولا سيما أننا أسلفنا في المبحث الأول أنهم لم يجدوا لقبًا أفضل من "بوزقورت" يطلقونه على قائدهم الجديد وصاحب ثورتهم الحديثة ومؤسس دولة الترك القوية الجديدة مصطفى كمال أتاتورك، ونحن نستنبط من هذا رمزًا مهمًا يتمثل في أن قوة الذئب وتأثيره استحواذ على عقول الترك لم يتضاءل عبر العصور وحتى يومنا هذا، وباطلاعي على الروايتين الرئيستين لهذه الأسطورة وجدت أنَّ أكثر المصادر ترى أنَّ الرواية الثانية هي الأكثر انتشارًا وتناقلًا بين المهتمين بدراسة الأدب الشعبي التركي، وأكثر رواية بين أفراد الشعب حتى أنَّ كثيرًا منهم لا يعرف إلَّا الرواية الثانية الخاصة بإنجاب الطفل التركي الذي أنقذته الذئبة، وأنجب منها عشرة أبناء، وكأنها أقرب إلى قلوبهم من الرواية الأولى، ولا يمكننا الجزم بأن إحدى الروايتين ضعيفة والأخرى قوية، فهي في النهاية أسطورة تعتمد في أحداثها على صحة وقوع حادثة الحرب بين الگوك تورك وأعدائهم إلَّا أنَّ الخرافة هي من حسمت الأمر بعد انتهاء الحرب، وشكلت هذه الصورة لدى السامعين كيف بقيت سلالة الترك ولم تفن بعد هذه الحرب الطاحنة التي خسروا فيها، فأظهرت الذئب في أحداث الأسطورة حتى نرى ذلك المشهد المهيب الذي كفل لهذه الأسطورة الديمومة والاستمرار عبر العصور(١٢).

ويذكر في الأسطورة بداية ظهور الذئب على النحو الآتي:

"في ذلك الوقت ظهرت أنثى الذئب الرمادي، ولا يعرف من أين خرجت".

O sırada, nereden çıktığı bilvinmeyen bir dişi Bozkurt göründü

ويذكر عن الذئب بأن الترك اهتموا به اهتمامًا عظيمًا طوال العصور المتعاقبة أكثر من أي شيء سواه حتى أنهم جعلوا منه إلهًا لهم؛ إذ يعتقدون أنَّه إله السماء يتشكل في صورة ذئب، وينزل على الأرض متفقداً أوضاعهم(١٣).

أمَّا الذئب في أسطورة بوزقورت(BozKurt)، وهو الجانب الذي يمثل دور الخرافة في الأسطورة بين ثنايا أحداثها فإن أهميته تتلخص فيما يأتي:

أ- أنَّه البطل المطلق لأحداث الأسطورة، والمنقذ لأمة بأكملها.

ب- أنَّ دوره يرتكز على فكرة الانبعاث لكل الجنس التركي من جديد بعد أن أوشكوا على الهلاك.

ج- أنَّه يبعث في نفوس الترك الأمل وعدم الاستسلام مهما كانت صعوبة الأوضاع المحيطة ومهما كانت الإمكانات محدودة، فالإصرار على الحياة، وتكوين دولة جديدة، ممكن.

د- أنَّه رمز روحي استطاع الترك أن يقتفوا أثره، فلا يخشوا الأعداء.

هـ- إنَّ احتفاظ الترك بهذا التراث عبر مرور السنين لهو دليلٌ على أنَّ فكرة الذئب والاعتزاز بها جعلت منهم أمة عظيمة لها شأن كبير بين الأمم كلما استدعوا هذه الفكرة وغرسوها في أبنائهم.

و- فكرة إنجاب الأبناء العشرة من الذئبة وإضافتها بين أحداث الأسطورة، وهي من باب الخرافة -هي مدعاة لإكثار النسل التركي في كل العصور والأماكن الخاصة بهم.

ز- أنَّ الأسطورة ما كان لها أن تنجح ولا تقوم لها قائمة لولا وجود تلك الذئبة في الأسطورة، فلو كانت امرأة عادية فما الفرق وما البطولة الخارقة التي يمكن لأي إنسان أن ينجب منها عشرة من الأبناء، ولما كان هؤلاء الأولاد قد ولدوا من ذئبة؛ فإن صفاتهم الوحشية والجرأة والجسارة التي ورثوها من أجدادهم الذئاب من ناحية أمهم قد حظيت بالقبول والاستحسان في نفوس الترك داخل تركيا وخارجها على حد سواء.

فإنَّ دور الذئب بين ثنايا الأسطورة تذكره المصادر التركية بأنَّه كان له أثرٌ كبيرٌ على مجريات الأحداث بين ثنايا الأسطورة، فمن خلال تلك الأنثى كتبت الحياة لذلك الطفل المسكين الذى لم يتجاوز العاشرة من عمره، وتقطعت به السبل، وانهار الجيش التركي أمام جيوش (لين) الصينية التي لم ترحم أحداً من أهله ولا قومه إلَّا أن بقاءه حياً كان لحكمة عظيمة فقد كان لتلك الذئبة دور مهم في نجاته حتى صار فتياً على الرغم من تصوير حالته عقب الحرب بأنه مقطوع اليد والرجل؛ لذلك كان لهذه الأسطورة أثرٌ كبيرٌ من الناحية الأدبية والاجتماعية بين الترك في كل أقطارهم عبر عصور مديدة (١٤).

ويذكر عن الذئب أيضاً في المصادر التركية أن الارتباط به لم يكن من باب الصدفة ولا دون فهم إنَّما كان للأسباب الآتية:

أ- أن الذئاب تعيش في تجمعات اجتماعية تشبه تجمعات البشر في ترابطها وتماسكها، وهذا ما يتوافق وعادات المجتمع التركي وتقاليده.

ب- أنَّ الذئاب أشد ما تكون التصاقاً بتجمعاتهم العرقية مثل القبائل والأفخاذ التركية القديمة، وهذا ظاهر جلي عند الترك من حيث تقاربهم واعتزازهم بمكوناتهم العائلية والاجتماعية.

ج- أنَّ الذئاب لا يهاجمون فرائسهم إلا وهم أحياء، ولا يتناولون الجيف مثل الضباع وبقية ذوات الأنياب، وهذا رمز يشير إلى أنَّ التركي لا يهجم على عدوه إلَّا إذا كان يقاتله وجهًا لوجه، ولا يقربه إذا صار جيفة.

د- أنَّ الذئاب وفية لإناثها، ولا تتزوج عليها بأخرى حتى لو ماتت، وهذا شائع عند أكثر الترك.

هـ- وأهم صفة اتخذ الترك الذئب رمزًا من خلالها؛ هي صفة الشجاعة والإقدام وعدم مهابة عدوهم، وتوسيع منطقة نفوذهم دائمًا حاضر بداخلهم، وكأنها فكرة ورثوها عن جدهم الذئب.

كل هذه الصفات القريبة إلى البيئة القديمة للأتراك وتكوينهم الاجتماعي والنفسي حددت أساس التعامل مع هذا الرمز (الذئب) الزاخر بالمعاني والدلالات، والذى لا زال الترك رغم كثرة أماكنهم الجغرافية وعلى كثرتها وأوضاعهم الاجتماعية يسمعون عواءه النائي، يتغلغل في أفئدتهم منذ قرون كثيرة، متوجًا بصيحة أسلافهم الهادرة في أساطيرهم وملاحمهم وحكاياتهم وأمثالهم وعاداتهم الشعبية الموغلة في القدم(١٥).

ولما كانت الفكرة الرئيسة لأسطورة بوزقورت تقوم على دور الذئب الذي قدم يد المساعدة لهذا الناجي الوحيد من حرب خسر فيها الترك كل فرد فيهم، ولم يبقَ إلا هذا الطفل العاجز عن الحركة والنهوض بعد تقطيع أوصاله، لا يسعنا إلا أن نقول إنَّ الذئب هو العمود الفقري لهذه الأسطورة، ولولا دوره داخل أحداث الأسطورة ما كان لنا أن نُسمي هذه الأحداث بأنها من باب الخرافة التي أضفت على الأسطورة رموزًا ودلالات مفعمة بالمعاني البلاغية بين ثناياها، وما كان لهذه الأسطورة أن تحظى بتلك الشهرة التاريخية عبر مر العصور. فدور الذئب ظاهر جلي لكل مَنْ يطالع أحداث الأسطورة، ولما كانت الأحداث قد جرت على هذه الوتيرة نفسها، فقد كان هذا متعمدًا على يد الشعراء الذين أضفوا عليها مثل هذه

الرموز والشعارات حتى يتسنى للأسطورة أن تتبوأ مكانة قوية بين نفوس الترك عبر عصورهم، فما كان لجدهم الوحيد الباقي على قيد الحياة أن ينجو ويرثه نسله من الترك، وما كان ليكتب ذلك النصر العظيم لمن خلفه لولا إصراره على حب الحياة والتمسك بالبقاء، فكان ذلك النصر المحقق له؛ لأنه واجه الصعاب بقوة وثبات، فدور الذئب هنا واضح بجلاء.

ويذكر بين ثنايا الأسطورة أنَّ قائد العدو عندما علم بنجاة الفتى أرسل جنوده؛ ليستطلعوا الأمر، ويقتلوه على النحو الآتي:

"بعد أيام علم قائد العدو الذي أغار على سلالة "آشينا" ودمرها أنَّ الصبي الذي ألقوه في المنطقة بقطع ذراعه وساقه على قيد الحياة. فأراد أن يرسل رجالًا لمعرفة الموقف، ويقتله إذا نجا."

Günlerden sonra bir gün, baskın yapıp Aşina soyunu yok eden düşman başbuğu, kolunu bacağını keserek sazlığa attıkları çocuğun yaşadığını öğrendi. Adamlar gönderip durumu öğrenmek, sağ kaldı ise öldürtmek istedi.

وفي النقاط الآتية نتناول أهم الأدوار للذئبة والفتى بين ثنايا الأسطورة:

١- رسالة الذئب للأحفاد:

وكأنَّ رسالة الذئب عبر الأسطورة الموجهة لأحفاده من الترك تتمثل في أنك إن أردت النهوض والوقوف من جديد بعد تقطع السبل بك، وصرت عاجزًا بصورة تامة، عليك الاستعانة أولًا بقوتك الذاتية بأن تجعل الركائز الرئيسة بداخلها؛ أنك تساعد نفسك بنفسك، ولا تنتظر ذلك من غيرك، لكن بعد أن تستأذبها، وتجعل لها مخالب قوية، وفيها التؤدة والحكمة والشجاعة والجسارة، كذلك الصفات العالية، ومنها: عدم مهاجمة الأموات، فالهجوم عليهم لا طائل من ورائه، كذلك الوفاء لكل من حولك من بني جنسك والاعتزاز بقوميتك ولأقرب الناس لك زوجتك فكيف يكون

كل هذا داخلك وتنهزم أو تنكسر أو يقضي عدوك عليك إذًا! فالذئب هو جدك في كل ما سبق ليس شرطًا بأن يكون حقيقة نسبك إليه بحقيقة الوجود، ولكن بحقيقة التقارب والعيش معًا حتى تنهض نهضتك الكبرى التي تجعلك تسيطر على كل العالم.

ويذكر بين ثنايا الأسطورة أحد أدوار البطولة للذئبة الدال على العطاء والحب كالآتي:

"عندما جاء الجندي الذي أرسله قائد العدو رأى أنثى ذئب رمادي بجانب الشاب بذراعه ورجله المقطوعتين. شعرت أنثى الذئب الرمادي بالخطر؛ فأمسكت الشاب بأسنانها، وجرته عبر البحر، لم يتوقف عند هذا الحد، بل أخذته نحو جبال ألتاي حيث استقرا في كهف على هضبة محاطة بالجبال العالية".

Düşman başbuğunun gönderdiği asker geldiğinde, kolu bacağı kesik gencin yanında bir dişi Bozkurt gördü. Dişi Bozkurt tehlikeyi sezmişti, dişleriyle genci yakaladığı gibi denizin öte yanına geçirdi; orada da durmayıp Altay Dağlarına doğru götürdü. Orada, her tarafı yüksek dağlarla çevrili bir yaylada bir mağaraya yerleştirdi,

٢- وصف المغارة وعلاج الفتى:

وبالنظر لأحداث الأسطورة وعلى الرغم من قصر أحداثها فإنَّه يلاحظ في وصف المكان الذي كانت تعيش فيه هذه الذئبة أنَّه عبارة عن مغارة في جبال الآلتاي في مرتفعات عالية يصعب الوصول إليها، شديدة البرودة، وكان بداخل تلك المغارة سهل فسيح حتى أنها كانت ممتلئة بالأعشاب والكلأ والمراعي، وكانت حدودها الأربعة مؤصدة بجبال شاهقة منيعة، يصعب تجاوزها(١٦).

كل هذا هو وصف المغارة، ونستنبط من هذا النتائج الآتية: أنَّ الأسطورة في وصفها للمكان الذي سينعزل فيه ذلك الفتى مع تلك الذئبة كأن وصفه جاء ليجعل أمام المستمعين للأسطورة صورة حية متحركة؛ ليعيش مع هذا الفتى ما لاقاه داخل

هذه المغارة، وكأنها أعدت له بوصفه إنساناً يحتاج إلى وسائل العيش كغيره من البشر، فمكث بداخلها طوال سنين عددا دون كلل أو ملل حتى أنَّه تزوج بتلك الذئبة، وأنجب أبناءه العشرة، فقد توافرت له كل وسائل الحياة التي تمكنه من فعل هذا، وبعد أن جهز المكان من خلال وصفه الماضي حتى يتسنى للإنسان العيش بداخله، وفيه وسائل تمكنه من ذلك، جاء دور الاهتمام بفتى لم يكن ليحيا لولا أن التقمته هذه الذئبة بأسنانها، وأخذته إلى النجاة من الهلاك، وبالطبع كانت حالته يرثى لها، فبعد تقطيع أوصاله كان مخضباً بالدماء، إنَّ هذه الصورة الماثلة أمام أعيننا ونحن نستمع لمجريات أحداث الأسطورة إنَّما يجب أن تتغير لما هو قادم من أحداث عظيمة سوف تتجلى عندما نعلم ما وقع بين الذئبة والفتى عندما يكبر؛ لذا نرى في مشهد لعق الذئبة لجروح ذلك الفتى كان متعمداً بين ثنايا الأسطورة لإظهار دور الذئبة كم كان عظيماً، وأن كانت سبباً وحيداً في علاجه من جروحه قبل تنظيفها وتجميل صورة الفتى التي لطخت بالدماء وماء المستنقع الذي قذفه أعدائه بداخله؛ لذا كان في رمزية اللعق هذه رسالة من الأسطورة لنا بأن الشفاء والخروج من أشد الأوضاع الحالكة التي ألمت بالإنسان إنما تكون من أقرب الناس إليه شريطة أن يكون قوياً وفياً محباً، وهذا ما يجب على الترك أن يضعوه نصب أعينهم.

فكان للذئب هنا دورٌ يضاف إلى دوره داخل أحداث الأسطورة، فعقب أهم مرحلة، وهي مرحلة الإنقاذ لذلك الخاسر المهين مما هو فيه، وإبعاده عن الأخطار المحدقة به ودائرة الصراع التي هي بمنزلة شهادة وفاة له، فكان مد يد العون هنا بمنزلة نجاة جاءته من قبل السماء أسند دور القيام بها إلى الذئبة التي أكملت دورها معه بأن عالجته، ثم أذهبت عنه آثار هذه الإصابات التي ألمت به حتى ينساها، ويمكنه تجديد الأمل داخل نفسه ينهض من جديد، فيعاشرها، وينجب منها، فالرمز هنا وكأنه يسأل أي تضحية أكبر من هذا، فالذئبة مدت يد العون، وخلصته من الهلاك، ثم عالجت جروحه، واعتنت به بعد ذلك عناية بالغة.

وكان وصف المكان الذي بداخله المغارة بين ثنايا الأسطورة كالآتي:

كانت الهضبة التي يقع فيها الكهف خضراء، وكانت هناك مياه خصبة باردة، وأشجار الفاكهة، وحيوانات الصيد، ونشأ الأولاد هناك، وتزوجوا، وأنجب كل واحد منهم ولداً، كان أحدهم يسمى قبيلة "آشينا".

Mağaranın bulunduğu yayla yeşillikti; serin gür suları, meyve ağaçlan, av hayvanları vardı. Oğlanlar orada büyüdüler, orada evlendiler. Her birinden bir boy türedi. Bunlardan birinin adı da Aşina boyu idi.

٣- شرب الفتى للبن الذئبة:

أطعمت الذئبة الفتى من لبنها؛ فاختلط بدمه، وتكونت منه عظامه، وتأثر بـه عقله، وخالط ذرات روحه ونفسه وقلبه؛ فقوي به نظره وسمعه، وتفوه بألفاظ جديدة لم يكن له عهد بها من قبل، كما أثر في طريقة اتخاذ قراره، وجعل للشجاعة ركيزة في حياته ونهجاً ينتهج به في اتخاذ إلهه، واختياره الدين الحق.

حتى أنَّ لبنها شكل عواطفه في الحب والكره، ومن يستحق هذا أو ذاك، كذلك حب تكوين الأسرة، والمحافظة عليها، والترابط والتقارب بين أفراد مجتمعه وقبيلته، كما غرس لبنها فيه حب العفو عند المقدرة، وأنه يكون دائماً طاهراً نظيفاً، ولا يترك جراحه دون علاج، فعند خسارته لا يعني انتهاء الدنيا إنما يعود ويأخذ ثأره من الذين تسببوا له في هذه الجراح(١٧).

كل هذا يجعلنا نشاهد دوراً مهماً للذئب من خلال تلك الرسائل التي يمكننا أن نستخلصها من دوره بين ثنايا الأسطورة، وأكثر من ذلك فكيف كان لفكرة عاش أحداثها الترك عبر قرون يأخذون منها نهجاً في أكثر شئون حياتهم لا سيما فيما يتعلق بترابطهم وتواصلهم الاجتماعي، ويظهر أثر هذا الدور اكثر عند مواجهة الأخطار بشتى أنواعها حتى أنهم عندما يلاقون عدوهم عندها تحضر صورة الذئب في وجدانهم، وتمثل أمام أعينهم واضعة أمامهم ما عاناه أجدادهم وما كانوا يلاقونه

أكثر مما هم فيه بكثير من قلة في الإمكانات وضعف أحياناً في المكونات المحيطة بهم عندها يدركون بأنهم أحسن حالًا مما كان عليه أجدادهم؛ لذا عليهم أن يحققوا النصر وإلَّا لما استحقوا ذلك الفخر، وهذا الشرف بانتمائهم لأجدادهم، وعليهم السعي للنصر وإلا لا يلومون إلا أنفسهم؛ لذا كان لهم النصر على الدوام. وبعد الرضاع الذي استمر مدة لم تحددها الأسطورة، والذي كان الهدف منه أنَّ هذا الفتى من خلال فترة الرضاع هذه إنما وضع أساس تكوين جديد لنفسه، فالشجاعة ورجاحة العقل لدى الذئب كان لهما الدور الرئيس في تكوينه الجديد، والذي سيأتي ما بعده من إتمام لعملية البناء الداخلية للفتى بعد بنائه الجسدي، وهي غرس صفات الشجاعة والإقدام بداخله حتى يمكنه بعد هذا الإعداد أن ينجب من الذئبة، فتنتقل تلك الصفات إلى أولاده، ومن بعدهم أحفاده.

ويرد ذكر إرضاع الذئبة للفتى بين ثنايا الأسطورة كالآتي:

" ظهرت أنثى الذئب الرمادي ولا يعرف من أين خرجت، وجاءت، وأرضعت الطفل".

nereden çıktığı bilinmeyen bir dişi Bozkurt göründü, geldi, çocuğu emzirdi.

٤- صار الفتى شابًا وتطورت العلاقة:

بعد أن كبر الفتى ترك ثديها، وأخذت هي تعد لحوم الحيوانات له حتى كبر، وصار فتيًا، وتزوج منها كالرجل وزوجته تمامًا دون نقصان في أداء الحقوق الزوجية وإلا فكيف أنجب منها الأولاد العشرة؛ لذا كان للأسطورة في تناول موضوع إحضار اللحم وأكل الفتى – رمزٌ مهمٌ في أنَّه صار شابًا، ويحق له الزواج، وبما أنه في تلك المغارة مقطوعة السبل والوصول إليها محال، فلم يكن سواه وهذه الذئبة، فكأنه مع مرور السنين الطويلة بينه وبينها لم يجد من يتخذها زوجة سواها فكان له ذلك.[١٨]

وكان ذكر إعداد الطعام وتقديمه للفتى بين ثنايا الأسطورة كالآتي:

"منذ ذلك اليوم أطعمت الطفل وربته بالطعام، وكانت تجلب له ما تصطاده فما كان إلَّا أن زادت قوته.

بمرور الوقت، وأصبح الطفل الذي أطعمه بوزقورت قويًا".

O günden sonra da, avlanıp getirdiği yiyeceklerle çocuğu besleyip büyüttü, gücünü kuvvetini arttırdı.

وهنا الأسطورة لا تترك مجالًا لمجرد احتمال لو فكرنا نحن كمستمعين في ذلك، فربما قال أحدنا من الممكن أن الفتى كان يذهب إلى بعض الوديان المجاورة للمغارة، فكان استبعاد هذا الاحتمال بأنه دون قدم ولا يد، ولا يستطيع السير، فكيف له الخروج من هذه المغارة التي يتعذر على أي إنسان الوصول إليها أصلًا؟! كذلك بما أنه لا يمكنه الخروج ووصف المغارة لا يمكن لإنسان دخولها فلا حل أمامنا نحن المستمعين إلا التسليم أمام هذه الصورة وإخماد نار فضولنا حتى نكون مقتنعين بهذه الأحداث التي جرت بين ثنايا الأسطورة، ولا حل أمامنا إلَّا تصديق هذه الفكرة.

فإنجاب الشاب من الذئبة واقع لا محالة داخل أحداث الأسطورة، وإلا فلا يمكنك أيها المعاند المكابر لهذه الفكرة أن تكمل معنا بقية أحداث فصول هذه الأسطورة، إن أكثر من سمعها قبلك صدقوها، فلا تكن أنت بمنزلة المنغص الوحيد على كل الجالسين المستمعين المتمتعين بأحداثها مشوشًا ومشتتًا لهذا الشريط الرابط للأحداث بعضها ببعض نتنقل من صورة جميلة لأخرى أجمل، ومن تشبيه بليغ لمعنى زاخر بالفصاحة والبيان، فلا تعكر علينا صفونا وإلَّا غادرت مجلسنا.

فإن كان كل ما سبق مهمًا، فالأهم ما هو آت في أحداث الأسطورة، فإنجاب الأبناء ليس بالشيء الهين السهل، بل أنك وكل مَنْ استمع لأحداث الأسطورة من قبلك لم يفكروا ولو للحظة واحدة كيف كان ذلك الحمل، وكم عانت الذئبة في كل مرة حملت فيها، ولا حتى كيف ولدت هؤلاء الأبناء واعتنت بهم وأرضعتهم وكبرتهم،

وكيف أعدتهم حتى يكونوا هؤلاء الأبطال الأقوياء، فالقادم أمامهم جد خطير المسؤولية الملقاة على عاتقهم لها شأن عظيم، فأمر أمة بأكملها ونهضتها معلق في رقابهم.

فكيف أن دور الذئب في هذه الأسطورة عظيم، بل هو أكبر من ذلك، ومهما وصفنا وقلنا لن يمكننا أن نحدد دور الذئبة في نقاط بسيطة، بل أنه يحتاج إلى أكثر من ذلك، ولا يمكن تحديده في مجرد كلمات أو نقاط محددة.

إنَّ هذا الدور الذي أدته هذه الذئبة داخل أحداث الأسطورة لا ينافسه دور آخر، فهي الفاعلة والمؤثرة حتى أن الفتى استسلم استسلاماً تاماً، ولا يمكنه فعل أكثر من هذا، فكانت هي الفاعلة المؤثرة في كل أحداث الأسطورة؛ لذا كانت كل هذه النتائج التي أمامنا هي نتيجة لدورها الذي أدته.

٥- الإحسان من الذئبة:

وفي الحقيقة لم يكن أمامنا في الأسطورة إلَّا بطلين الفتى وهو عاجز بالكامل لا يمكنه حتى إطعام نفسه، ولا يجد سبيلًا للحياة ولا للعيش إلَّا من خلال البطل الثاني، وهو الذئب الذي كان لرمزه داخل الأسطورة أنه يمثل حسن التفكير والعمل وحسن الأداء لما يجب عليه القيام به، كان لدوره الرمز الرئيس في الأسطورة؛ إذ إنه أعطى عطاءً غير محدود دون انتظار مقابل لهذا العطاء ممن يقدم إليه الخير، فما ينتظر من فتى تقطعت أوصاله، عجز عن القيام بأقل متطلبات شئون حياته؛ لذا هي عملت هذا العمل محتسبة أن الخير المقدم للإنسان إنما يجب أن يكون دون انتظار مقابل ولا رد للجميل، بل إن الخير قائم بذاته فلتصنعه في أهله وغير أهله حتى تكون دائماً عظيماً تجد يد الله تمد إليك في أحلك أحوالك، وترعاك في كل ما يخص شئون حياتك، تكتب لك البقاء قوياً منتصراً بين الأمم، محباً لوطنك ولأمتك دائماً في العلى والتقدم والرقي، وهذا أهم رمز تمدنا به الأسطورة أرسلته إلينا من خلال دور الذئب بين ثنايا أحداثها.

استطاع الذئب من خلال أسطورة بوزقورت أن يجعل لدى الأمة التركية قناعة أنَّه يستحق وعن جدارة أن يصبح رمزاً لها، وذلك من خلال البطولات التي حققها داخل أحداث هذه الأسطورة(١٩).

٦- تأثير الذئبة المباشر في الترك:

كان للذئب من خلال أسطورته ووصفه هذا المكان الذي انزوت فيه الذئبة مع الشاب التركي – الفضلُ في معرفة الموطن الأصلي للشعب التركي، وكان في منطقة غرب تركستان (وسط آسيا) بعدها ارتحلوا إلى طورفان وجبال الشمال وبقية المناطق.(٢٠)

إنَّ تأثير رمزية الذئب في الترك كان عظيماً على أكثر من صعيد منها تأثيرها في تعاملاتهم اليومية من الناحية الاجتماعية، ولم تتوقف عند ذلك فكان لنظام الحكم والحكام نصيب موفور من تأثير هذا الرمز في نظام حكمهم وقراراتهم أثناء فترة حكمهم حتى أنهم وعند خروجهم إلى الحروب كانت لهم رايات تحمل في طليعة جيوشهم، توضع عليها صورة الذئب كرسالة للعدو في أن أصلنا ممتد إلى الذئب، ستنعكس صورته علينا عند لقائك لتعلم أنك ستجد محاربين شجعاناً أبطالًا أقوياءً، لا يهابون عدوهم مهما بلغت قوته، هذه رسالة للعدو، أمَّا الرسالة الأهم فهي للجنود الترك الذين يسيرون خلف هذه الرايات، فهم يجعلون الرمز صوب أبصارهم، فهو متأصل داخل وجدانهم من قديم الزمان، ورثوه عن أجدادهم عندما همسوا في آذانهم أنكم من نسل الذئب، فكونوا دائماً على قدر شرف هذا النسب في تعاملكم داخل وطنكم الأم تركيا، وكونوا شجعاناً أبطالًا عند لقائكم العدو، فكانت هذه الرايات التي تحمل صورة الذئب تبعث بهذه الرسائل تصيب العدو بالخوف والهلع، كذلك تقوي من عزيمة الجندي التركي تذكره بأصله حينها لا يمكنه التراجع أمام العدو حتى تحقيق ذلك النصر المنشود لأمته التركية ذات الجذور الممتدة عبر تاريخ مشرف لدولة تركية كبيرة(٢١).

وبين ثنايا الأسطورة نشاهد تأثير الذئب في الترك كالآتي:

"لم ينسَ أسلافه كان دائماً ما ينصب أمام خيمته راية عليها رأس ذئب في الأعلى".

Soyunu unutmadı. çadırının önüne her zaman, tepesinde bir kurt başı bulunan bir tuğ dikti.

فدور الذئب، وإن كان في ظاهره داخل أحداث الأسطورة، هو مد يد العون لذلك الفتى التركي، وإنقاذه من الهلاك، ثم رعايته، وإطعامه، والتزاوج معه، وإنجاب الأبناء، إلَّا أنَّه يحمل رموزاً كثيرة مهمة من الممكن أن نضع خلالها أسساً لتكوين مستقبل أمة بأكملها فى شتى شئون حياتها(٢٢).

٧- الأمل المتجدد:

أهم رمز في رأيي هو العزيمة والإصرار وعدم الاستسلام للهزيمة على أي حال كان مهما بلغ ضعفنا، ففكرة الانبعاث من جديد ممكنة، ولكن يلزمها الإرادة، وحب الوطن؛ ومن ثم الإخلاص، ثم تأتي بقية الرموز من هذه الذئبة مغلفة في رسائل حب الوطن والعطاء له والعمل في سبيله دون انتظاراً لرد الجميل، وثمة رمز آخر هو التعاون، والحب، والصبر على البلاء، وأن الدول لا تبنى بين يوم وليلة إنما تحتاج إلى سنين طويلة من العمل الدءوب الذي يحيطه صمت وصبر وعدم طلب الرفاهية ما دام أنك متصدر لأمر أمة بأكملها فعليك النظر دائماً بعين الرعاية والاهتمام بمن تعول.

(ب) أهم بطولات الذئب في أسطورة البوزقورت:

سنتناول أهم بطولات الذئب في أسطورة بوزقورت من خلال تسلسل الأحداث داخل الأسطورة، من أول ظهور للذئب فيها، ثم بقية مشاهده التي ظهر فيها داخل الأسطورة:

١- الظهور الأول للذئبة:

ظهرت أنثى الذئب فجأة وبعد انتهاء حرب طاحنة أبيد فيها الترك، واستؤصلت شأفتهم، واجتثت جذورهم، فكأن الأسطورة لم تذكر لنا سوى مجرد مجيئها إلى مسرح الأحداث إلا بعدما سمعت الحرب أثناء فترة نشوبها، واستمرت في سماعها لصرخات الجنود من الفريقين المتحاربين، وأنها كانت في الصورة التالية تقف أعلى الجبل بعدما خرجت من مغارتها المذكورة في الأسطورة، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، وافترق الغرماء، رجع الصينيون منتصرين يحملون غنائمهم معهم، وفي معيتهم من أصيبوا في هذه الحرب، وخلفوا وراءهم ذلك الدمار الذى لم ينجُ منه إنسانٌ ولا حيوانٌ من الأمة التركية، وبعد ذلك استغرقت الذئبة في تفكيرٍ عميق يا تُرى ماذا ترك هؤلاء الظالمين من خلفهم أو أثر من بعدهم على هذه الأرض المحروقة والمدمرة تدميراً تامًا؛ بسبب شراستهم وتدميرهم للأخضر واليابس على حد سواء فما كان منها إلا أن نزلت إلى ساحة المعركة، وهنا بدأت البطولة تتشكل لدى الذئبة، فكيف لذئبة وحيدة لا تسير مع قطيع من الذئاب أن تتجرأ وتذهب إلى مكان كان فيه الموت عنوانًا منذ لحظات، ولم تخف من القتل، فكانت الشجاعة هنا هي أولى بطولات الذئبة، ولنعدد معًا تلك الرسائل التي بعثت لنا بها الأسطورة من خلال هذه الرموز المشار إليها إلى الشعب التركي.

ويرد ذكر أول ظهور للذئبة بين ثنايا الأسطورة كالآتي:

"في ذلك الوقت ظهرت أنثى الذئب الرمادي، ولا يعرف من أين خرجت"

O sırada, nereden çıktığı bilinmeyen bir dişi Bozkurt göründü

٢- إنقاذ الذئبة للفتى:

لم تكد الذئبة تنزل إلى ساحة الحرب المنتهية من فورها حتى وجدت مَنْ يستحق مد يد العون والغوث دون طلبٍ منه، فأسرعت من فورها بتقديم المساعدة، وهذه هي البطولة الثانية التي نستخلصها من بين أحداث الأسطورة بعد البطولة الأولى، وهي تجرؤها ونزولها ساحة الحرب، ومد يد العون، وإغاثة الملهوف ليس هذا فحسب، فيعظم هذا الدور عندما لا يكون بطلب من الضعيف المحتاج إلى تلك المساعدة، ثم تأتي البطولة الثالثة متمثلة في حمله بين أنيابها؛ مِمَّا يثقل كاهلها، فقد لا تس

تطيع حمله دون مساعدة الآخرين إلا أنها أقدمت على القيام به مهما كلفها من تحمل للمشاق الناتجة من حمل فتى بين أنيابها، والصعود به صوب تلك المغارة، فحتى لو كانت المسافة طويلة، فالشعور الذي تحمله بداخلها من عمل للخير ومساعدة لمحتاج يجعلها تنسى ما يمثله لها هذا العمل من متاعب، بل دونما شكوى. ويرد هذا المشهد بين ثنايا الأسطورة كالآتي:

"فأمسكت الشاب بأسنانها، وجرته عبر البحر، لم تتوقف عند هذا الحد، بل أخذته نحو جبال ألتاي حيث استقرا في كهف على هضبة محاطة بالجبال العالية".

dişleriyle genci yakaladığı gibi denizin öte yanına geçirdi; orada da durmayıp Altay Dağlarına doğru götürdü. Orada, her tarafı yüksek dağlarla çevrili bir yaylada bir mağaraya yerleştirdi

٣- الرعاية الكاملة من الذئبة للفتى:

إنَّ البطولات القادمة لهذه الذئبة من العناية والرعاية لهذا الفتى أيضًا فيها من رموز البطولة ما لا يقل عن سابقتها، فبعد أن أنقذته وخبأته، وقدمت له الرعاية، فبينما لعقته بلسانها كان هذا بمنزلة إزالة ألم الجراح مِمَّا أصاب يد وقدمه بسبب قطعهما من قبل الجنود الصينين، كذلك كان تطهيرًا لهذه الجروح مما أصابها من وحشية هؤلاء الجنود، وكأن الرسالة هنا ترمز بأن تقدم الخير من فورك لمن يحتاجه سواءً عرفته أم لم تعرفه، فلا يجب أبدًا تأجيل ذلك الخير ما دام أنَّك تستطيع سواء أكان من بني وطنك وجنسك أم لا، فهو يستحق تقديم المساعدة له، ولا يجب أبدًا التخاذل عن نجدته، وإلا ما سرت على خطى جدك الأكبر الذئب، ثم يأتي الدور البطولي الإنساني، الذي من خلاله سيكون للصفات التي ستجري في دم هذا الفتى من خلال التقامه لثدي الذئبة ناهلًا منه صفات الشجاعة والإقدام وخصال الخير، فهذا الدور تصويره بين ثنايا الأسطورة يعد بمنزلة النبتة الطيبة المتمثلة في الفتى يسقى بماءٍ طاهر، وهو لبن الذئبة، ويتم رعايته بحب وإخلا؛ فيشب، ويكبر، متغذيًا على هذا السقاء، فينهل منها كل صفاتها وسلوكياتها وأخلاقها.

والرضاعة تعطي الشعور بالأمان والحضن أثناء الرضاع بالنسبة للفتى، يجعله ينظر في عيني الذئبة، وكأنهما يحدثانه بأنَّ هذه التربية والتنشئة إنما هي من قلب محب معطاء، وكأنه ينظر في عيني وطنه، والرمز هنا هو تلك الرسالة، كما كان لك كل هذا العطاء عليك بحفظ وطنك وافتدائه بدمك وروحك وكل ما تملك؛ لذا نجد أن بطولات الذئب تأتي داخل أحداث الأسطورة تترى، لا ينقطع فيها صور العطاء ورموز الخير والتوجيه، ثم نأتي لبطولة أخرى تضيف لما سبق من بطولات صورة شيقة جميلة داخل أحداث الأسطورة وهي صورة تقديم الطعام للفتى، وكأن الرسالة هنا أنَّ تلك الذئبة لها من العقل ما يفوق بعض البشر.

٤- حقيقة ما ورثه الترك من الذئب:

أول ما نطالعه عن الترك أنهم يوجهون رسالة لمن يشككون في حقيقة ما ورثوه عن الذئب من صفات قائلين لا تتصوروا أبداً أن الذئب حيوانٌ لا يعقل مثلكم، بل أحياناً يتفوق على كثير من الناس وحتى لا يظن قائل بأن الترك ينسبون أنفسهم لحيوان أليست هذه بسُبة؟! فردت عليه الأسطورة منذ مئات السنين بأن الذئبة هنا قد تراها أنت وغيرك مجرد حيوان أما نحن فنرى تصرفاتها وسلوكها، ولا ننظر إلى أصل تكوينها نأخذ من الذئب صفات،ه ولا نأخذ منه أصل خلقته، علم مَنْ علم، وجهل مَنْ جهل، فهذا نهجنا في اتباع أجدادنا الذين حكموا وملكوا العالم بهذا النهج وهذه الأفكار التي ورثناها عنهم، فمن يرد فهم تعلقنا الفكري والوجداني بالذئب فليكمل معنا سير الأحداث داخل الأسطورة حول مناقبها وبطولاتها.

٥- ذكاء الذئبة:

فبعد أن أرضعته فترة من الزمن علمت كما يعلم البشر أن الرضاع وحدها لا تكفي في تنشأة صحية سليمة لهذا الفتى؛ فكان منها أن اصطادت له بعضاً من الحيوانات، وجهزتها له، وأطعمته كل هذا، ولا تنتظر منه أي خير أو رداً للجميل، فكيف لمن فقد كل وسائل القوة والقدرة على مواجهة أوضاع الحياة أن يرد إليها أي معروفٍ أسدته إليه؟! فهي عندما وجدته يستحق ما تقدمه له منذ إنقاذه وحتى الآن إنما جعلت للمعروف والقرب والاندماج والانصهار ومواجهة أوضاع الحياة من خلال بوتقة توحدها مع الفتى هي عنوان لهذه العلاقة، وهذا دور مهم للذئبة داخل أحداث الأسطورة محسوس وظاهر من أدائها تجاه الفتى يدل على أنها تتمتع بنفس ذكاء أي إنسان دون نقصان، والرموز صارت كثيرة على كل مَنْ يريد أن ينهل منها فله ذلك، فلن تزيد الناهل منها إلا صفات طيبة، يُضرب بها المثل عبر العصور.

٦- ليلة الزفاف بين الذئبة والفتى:

ثم يأتي الدور المهم للذئبة داخل أحداث الأسطورة، وهو الزواج من ذلك الفتى، وإنجابها منه عشرة من الأبناء وتربيتهم وتنشئتهم، فكما صار راسخًا في وجداننا من خلال تتبع أحداث الأسطورة، فالفتى عاجز لا يمكنه الحركة، ولا مواجهة شئون الحياة بأي حال، فهنا يحتاج إلى من يعوله، فلم تقصر الذئبة، بل أنجبت منه عشرة أبناء ذكوراً، فكان هنا للمسؤولية أن تتضاعف عشرة أضعاف من تربية وتنشئة للأولاد ورعايتهم وتقديم لهم ما يحتاجونه من شئون حياتهم، بل تربيتهم على حب وطنهم، وغرس الطموح والأمل في نفوسهم.

وتذكر عملية الزواج والإنجاب بين ثنايا الأسطورة كالآتي:

"وتزوجها، وأنجبت له عشرة أبناء".

onunla evlendi; on oğlan doğurdu!

٧- الذئبة ربت أبناءً عظامًا:

وعندما خرج الأبناء من تلك المغارة لم ينسوا وصية أمهم الذئبة بأن أصلهم التركي عظيم، وأنه يستحق منهم أن يحاربوا من أجل إعلاء شأنه، وتوسيع نطاقه ونفوذه بين الأمم، ومحاربة عدوهم، وأخذهم ثأرهم ممن جعلهم يصابون بهذا البلاء العظيم الذي ألم بأمتهم وأبيهم، وما رأوه طوال حياتهم من معاناة، فكان لها ما أرادت، وكان الأبناء على مستوى المسؤولية، فحاربوا عدوهم أولًا، وأخذوا بثأر أبيهم وأمتهم التركية كلها في ذلك الوقت، ثم بدأوا في تنفيذ الوصية والاتجاه صوب الشرق وفتحه، فكان لهم الفتح العظيم كدول تركية متعاقبة عظيمة.

ويذكر في المصادر التركية أنَّ أسطورة بوزقورت غرست من خلال رمزية الذئب في الأمة التركية ذلك الحب والإخلاص للوطن والحفاظ على حدوده من غارات أعدائه.(٢٣)

ما كان لكل هذه الدول التركية أن تنشأ لولا ذلك الدور للذئب، والذى بدأ من داخل المغارة الأب تركي والأم ذئبة التقيا في أوضاع شديدة الصعوبة ظن مَنْ ظن أنها نهاية الترك، وكان العكس بأنها كانت بمنزلة البداية العظيمة التي وضعت أسساً للترك، ساروا على نهجها حتى يومنا هذا، فكان لهم المجد والنصر والقوة والسيطرة على معظم أنحاء العالم فترات طويلة من الزمان، إذًا فدور الذئبة في النهاية ورمزيته صورته الأسطورة لنا بأنه كان يساوي مصير أمة بأكملها وانبعاثها من جديد، فكان هذا الدور عظيماً، ويستحق التقدير من كل الجنس التركي، ولا ينافسه دور آخر ذكر في الأساطير التركية، فمن يحدد مصير أمة بأكملها هو بمنزلة أب لكل الترك، فكان هذا ما رمزت إليه الأسطورة(٢٤).

وفي النهاية يمكننا القول إنَّ هدف الأسطورة قد تحقق، وهو أنَّ فكرة الرمز صار حقيقة عند الترك، تتناقله الأجيال، وتتمسك برمزيتها متبوئة مكانتها في نفوس الترك في شتى البقاع التي يعيش فيها الجنس التركي برمته.

الخاتمة:

الذئب هو مجرد حيوان مفترس يعيش في الجبال والوديان والغابات والأماكن البعيدة عن البشر هذا كل ما نعرفه نحن عنه بخلاف الأمة التركية عبر عصورها قديمها وحديثها، إذًا لماذا اتخذوا هذا الذئب رمزًا لهم؟! وما الذي جعل أمة بأكملها تفتخر بقوتها وعزتها التي تتمثل في رمز الذئب؟! هذا سؤال كان علينا أن نجيب عنه حتى نريح عقول السائلين عن سر هذا الرمز وأهميته الكبيرة لدى أمة بأكملها، وليس فصيل منها حتى أن هذا السر لا يقتصر على حدود الدولة التركية الحالية، بل أنَّه موجود لدى كل الجنس التركي سواء في داخل حدود الدولة التركية وخارجها على حد سواء، ووجدت أن الحل لفهم تشبث الترك بهذا الرمز، وتمسكهم به، يلزمنا في هذا الطريق الذي سنسلكه من خلال هذا البحث أن نستعين بدليل يعيننا، ويمد لنا يد المساعدة في الوصول لنتيجة مرضية لنا في الرد على أسئلة كثيرة، أهمها: لماذا هذا الفخر والعز والشرف لدى الترك بافتخارهم بهذا الرمز؟ كذلك أجبنا عن سؤال مهم آخر، وهو ما أصل هذا الرمز؟ ومتى كانت بدايته؟ ولماذا كان أصلًا؟ وأجبنا عن سؤال ثالث مهم أيضًا، وهو ما الذي قدمه هذا الذئب؟ وما الدور الذي اضطلع به حتى يحظى بهذا الشرف العظيم؟ وكذلك هل كان هذا الرمز دافعًا ومقويًا للأمة التركية في شتى شئون حياتهم المختلفة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والدينية عبر عصورها؟ كل هذه الأسئلة حاولنا الإجابة عنها من خلال هذا البحث، ويمكن بإيجاز أن نجيب عنها من خلال النقاط الآتية:

أ- كان للترك الحق بأن يفخروا بهذا الرمز؛ لأنه كان سببًا في نجاتهم ونجاة نسلهم من الهلاك.

ب- إنَّ أصل هذا الرمز يعود للذئب الذي أنقذ جدهم الأكبر الناجي الوحيد من المعركة مع الأعداء، ولا ريب لو أحدٌ من الناس علم أن هذا الحيوان كان سببًا في نجاة جده من الهلاك؛ لافتخر بهذا الحيوان، ولاتخذه رمزًا على أن يكون هذا الإنسان مخلصًا، وهذا ما وجدناه عند الترك.

ج- كان ما قدمه هذا الذئب لذلك الفتى التركي من معونة وغوث يضرب به المثل عبر العصور.

د- كان هذا الرمز له دلالاته عبر العصور عند الأمة التركية ودافعًا قويًا لحب الوطن؛ ومن ثم الدفاع عنه بأرواحهم.

هـ- كان لرمز الذئب الدور العظيم في ذلك الترابط الاجتماعي، ونشر الفضائل والأخلاق بين الأمة التركية، ومن الناحية الأدبية، فإنا أفدنا فائدة جمة في تخصصنا في الأدب الشعب التركي، وكانت هذه الفائدة من جوانب كثيرة عرفنا أهمية رمزية الذئب في الأساطير التركية، وكيف أن مجرد ذكره يضفي على الأسطورة جوانب مهمة، مثل: الخرافة، والبطولة، كما يضفي عليها معاني جميلة بين ثنايا الأحداث الواردة عن الذئب؛ لما فيها من انجذاب لدى مستمعين هذه الأسطورة ناهيك من أن هذا بمنزلة إثراءً لكثير من الأساطير التركية التي ذكر فيها الذئب وأهمية دوره بوصفه بطلًا مع الفتى، بل أحيانًا دور الذئب يتغلب على دور الإنسان كما في أسطورتنا، والتي سميت باسمه، وهي بوزقورت والجوانب الأدبية الشعبية كثيرة في أسطورتنا هذه، حاولت إظهارها خلال هذا البحث.

المصادر والمراجع:

المصـــــــــادر:

(Bahaeedin Öğel. Türk Mitolojisi 1, Cilt . Türk kurumu yay" Ankara. 1993).

(Cemien Yener Türk Halk Edebiyatı Ankara 1985 Dergah. Yay")

المراجع التركية:

1- Merve kaybal .Türk Tarihinde Bozkurtun önemi. İstanbul.Anadolu yay"2010.

2- Ermen Soylu . Bozkurt Destanıında .Hun .Ankara . gül matbaası yay"1983.

3-Üzdemir Harmuzlu .Bozkurt Destanı .Ankara . 1998.dergah yay".

6 -Osman Turan :Eski Destanı .İstanbul 1970 .Halk yay".

7 -H.başa .Tarihte Türk Destanları .Ankara 1945 .Akçağ yay.

9- R.Enan .Türk ve kurt .İstanbul . 1938 .Halk yay".

10- M. Ergin . Türkiye .İstanbul. 2014 .Yani çağ .yay".

11- Ömer Asım .Atasözleri ve oeyimler sözlüğü T.T.K. yay" ANKARA .1984.

12- S.Mehmet . BOZKURT Destam .ANKARA 1995. Açyağ yay" .

13 - Halil üzbey. TÜRK Destanlarında Kurt. İSTANBUL 1982. DERGAH yay".S: 129

14 - M. Fatih Bidili . Bozkurt Destanı . İstanbul . 2001 . Fatih yay".

15- Bayat Fazali Destan Dünyası . İstanbul . Ötükan . yay" . 2006.

16- M. Metin . Bozkurt mağarası .İstanbul . 2008 . Karadağ yay".

17- A. Demir . Boz kurt rolu . İstanbul . 2001. Tük Ataları yay"

18-H, Aksoy . İslam öncesi destanları . Ankara . 2008 . Halk matbaası

19- F. Ismet. Boz kurt ve İnançılar . İstanbul . 2006 . Ferhat YAY "

20- Çobenoğlu Özkul. .Halk bilimi kuramları ve araştırma Yöntemleri giriş . Ankara . Akçağ yay" . 2000.

21- K . İbrahim . Halk Türk Destanları . İstanbul . 1972 . Atalay yay" S

22- F. Türker . Boz kurt . İstanbul . Türk Halk . yay" 1992 .

23- Ahmet Özdemir . Destanlar Tarihleri . Ankara . 2004 . Sema yay"

24- Ayşe Onat . Destanların Çağları . 1996 . İstanbul . Murad yay"

المراجع العربية :

١- مختار فاتح، الملاحم الشعبية. مطبعة العلوم الحديثة. بيروت. ١٩٩٧ .

٢ - أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي . القاهرة. ١٩٨٩ .الناشر مكتبة المعرفة .

٣- عمر يازجي، الأساطير التركية. كركوك. مطبعة المنارة. ٢٠٠٢.

*__الگوك تورك: دولة تركية قديمة أُسست على يد أتراك الهون .__

(Cemien Yener Türk Halk Edebiyatı Ankara 1985 Dergah. Yay" S:83)